



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص.ب «35033» ● تليفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org



## 905 مليار

## خسائر الصناعة العامة

[13]

## الافتتاحية

### قطر المأزومة:

### هل تقطر غيرها؟

بات واضحاً ومتفقاً عليه، بين أوساط إقليمية ودولية واسعة، أن أحد أهداف الحملة الخليجية - الأمريكية على قطر، هي تحميل هذه الدولة وزر تفشي نزعة الإرهاب والتطرف في المنطقة والعالم، وذلك في محاولة يائسة من قوى التحالف الأمريكي، للتصل من مسؤولياتها في تميم هذه النزعة، صناعة، وتمويلاً، وتدريباً، وتوفير ظروف تمتد هذه التيارات الفاشية.

ولأن قطر، كانت بالفعل أحد أهم القوى الإقليمية، ولكن ليست الوحيدة - التي تتحمل مسؤولية تفشي هذه الظاهرة، فإن اتهامها اليوم، من قبل حلفائها، وإخراجها من الخدمة، يعني:

- تصدع الحلف الداعم للإرهاب، اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وعجزه عن القدرة على توظيف ظاهرة الإرهاب، كأداة لتمير المشروع الأمريكي - الفوضي الخلاقة - ويعزز التراجع الأمريكي على المستوى العام، والتساقط المستمر لأدواته في استمرار الهيمنة.

- إن وضع قطر تحت هذا المستوى من الضغط والابتزاز، يعني عملياً الحكم بالإعدام على داعش، وجبهة النصرة، عسكرياً وسياسياً، ويعني أيضاً تحجيم دور الإخوان المسلمين، باعتبار إن إمارة الغاز، كانت الوكيل المعتمد أمريكياً وإقليمياً، لرعاية واحتضان هذه القوى على مدى السنوات الماضية، مع ضرورة التنبيه إلى احتمال إعادة تدوير هذه القوى بأسماء، وهياكل جديدة، وتوظيفها في ساحات أخرى لإشغالها.

- إعادة الدور الإقليمي لهذه الإمارة النخيلية لحجمه الطبيعي، بعد أن جرى تضخيمه، وبعد أن تم توريثها بمهام تفوق وزنها الحقيقي، الأمر الذي يعني مرة أخرى، أن المركز الامبريالي المأزوم، يتعامل مع حلفائه بمنطق البيزنس، ويرميهم على قارعة الطريق، بعد تأدية الدور الوظيفي المناط بهم، وهو مضطر أن يتخلص من الأحمال الزائدة، بعد استهلاكها، وهذا ما ينبغي أن يكون درساً جديداً لكل حلفاء واشنطن، ومن يراهن عليها، مع الإشارة إلى أن استمرار التراجع الأمريكي، يعني بأن قوى أخرى في هذا الحلف قد تجد نفسها لاحقاً في نفس موقع قطر الحالي.

إن الأزمة المستمرة، والتراشق الإعلامي المتبادل، بين من كانوا حتى الأمس القريب، حلفاء، وأخوة، وأشقاء، وبغض النظر عن مال هذا التوتر، يعكس فشل منظومة سياساتها الإقليمية السابقة، وخصوصاً في الأزمة السورية، ويفرض على هذه الكيانات دفع كفارة هذه السياسات، وخصوصاً ما يتعلق بعرقلة الحل السياسي، ومحاولات فرض قوى سورية بعينها كحزب قائد للمعارضة السورية. وبالإضافة إلى كل ذلك، إن أهم الدروس التي ينبغي استخلاصها، من الأزمة الخليجية بالنسبة للمعارضة السورية، هي، أن منطق التبعية، والاستنزاف، والاستقواء بالخارج، في العمل المعارض مصيره الفشل، وانسداد الأفق أمامه، فهذه الأزمة إن كانت دليلاً جديداً على استمرار تخبط التحالف الأمريكي، وتراجعه العام كما أسلفنا، فإنها في الملموس السوري، تعني تراجع القوى التابعة له، وتعني انتصار برنامج المعارضة الوطنية، ومشروعها في التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والشامل والعميق، عبر الحل السياسي، وأداته المتوافق عليها دولياً أي: مفاوضات جنيف، على أساس القرار 2254.

شؤون نقاضية

عن أية «نواة ثقافية»  
تدافعون؟

22

شؤون عربية ودولية

إلى اليسار: تجذير  
السياسات مطلب شعبي

18

ملف «سورية 2017»

القضية الكردية  
والاستفتاء على الاستقلال

06

شؤون عمالية



قرارات تسريح بالجملة

03

# منظمة العمل الدولية.. جعجعة بلا طحن



تأسست منظمة العمل الدولية عام 1919 وأصبحت إحدى الوكالات المتخصصة بشؤون العمل التابعة للأمم المتحدة عام 1946 أي: ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتكون موازين القوى ما بعد تلك الحرب الكونية التي عبرت فيها هذه المنظمة عن ذلك التوازن الجديد الناشئ من خلال قراراتها والاتفاقيات الصادرة عنها حيث سادت مرحلة الرفاه الاجتماعي الذي عاش العمال الأوروبيون بكنفه عقوداً من الزمن نتيجة التوازن في القوى بين المعسكرين المتكويين ما بعد الحرب.

والمصطلحات التي توجي بأنها تحقق مصلحة العمال مثل: مصطلح العمل اللائق والحوار الاجتماعي والمساواة ودعم الحماية الاجتماعية وغيرها من المفردات التي لم تقدم للطبقة العاملة وإنما وجدت سوى تلك المفردات وبقي العمال يواجهون دفاعاً عن حقوقهم المختلفة وحيداً وأحياناً كثيرة مغموعين من تلك الوفود الحاضرة للمؤتمرات باعتبارها تمثل الحكومات وأرباب العمل مجتمعين.

**الحراك العمالي سيغير الواقع**  
إن الواقع على الأرض يتغير من حيث الحراك الواسع الذي تشهده الطبقة العاملة على الصعيد العالمي وفي الخصوص في القارة العجوز وتطور الحراك هذا هو تعبير أيضاً عن التغيير في موازين القوى التي تعني انفتاح الأفق أمام الطبقة العاملة وعموم الفقراء من أجل انتزاع حقوقهم التي سلبتها منهم قوى رأس المال وطبيعته من واقع الحراك وتطور الموضوعي كل ما تقوم به منظمة العمل الدولية من توجهات وما تقدمه من قرارات سواء كان في «الاقتصاد الأخضر» التي تقول عنه المنظمة أنه مناسبة لتحقيق انتقال عادل تصب جميعها في خدمة القوى المهمية التي تتقلص هيمنتها وتراجع قواها وتتعمق أزمته.

السياسات الليبرالية في منتصف السبعينات حيث استكمل الهجوم على ما كان العمال يحصلون عليه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والاختلال الذي حصل بعدها في موازين القوى على الصعيد العالمي من سيادة القطب الواحد المتحكم بمصير العالم والعباد اقتصادياً وسياسياً بواسطة آلات الحرب وأدواتها المختلفة.

**خيار وفقوس في المنظمة**  
منظمة العمل الدولية التي تضم أطراف العملية الإنتاجية الثلاثة «ممثلي الحكومات وممثلي أرباب العمل وممثلي العمال» ومن ضمنهم هناك عشرة مقاعد دائمة للدول المتقدمة أي: أن لهم ميزات لا يتمتع بها بقية الأعضاء بسبب تحكّمهم بالتمويل الذي تحتاجه المنظمة والسبب الأهم هو: تحكّمهم بالوضع الاقتصادي العالمي فهل ضمن هذه الخارطة مكان للدول الفقيرة الأعضاء سواء كانوا عمالاً أو غير عمال لهم حق الاعتراض أو عدم الموافقة.

**سياسة التوفيق بين المصالح**  
منظمة العمل الدولية في مؤتمراتها تحاول الوصول إلى التوفيق بين مصالح من يملك ويقرر وبين من لا يملك وليس بيده سلطة القرار وهذا التوفيق المطلوب يمر عبر عدد كبير من الأفكار

## ■ عادل ياسين

ترتكز منظمة العمل الدولية في عملها كما هو مطروح في وثائقها على مبدأ: «أن استقرار السلام في العمل عنصر لاغنى عنه لرخاء العالم» وهي تساعد الرجال والنساء في الحصول على عمل لائق ومثمر في جو من الحرية والمساواة والاطمئنان والكرامة الإنسانية.

**الرفاه الاجتماعي في خبر كان**  
الكلام المعبر عنه في تلك الوثائق شكلاً يمكن الاتفاق معه ولكن الحقيقة عكس ما تطرحة وثائق المنظمة الأممية باعتبار أن رأس المال المهيمن على الاقتصاد والسياسة هو من يعمل وفقاً لمصالحه على قضية الحرب والسلام بالنسبة له هو خضوع الشعوب ومقدراتها لعملية النهب التي تركز ثروته أكثر وتجعل الشعوب بحالة مستعصية من الفقر والتخلف والجوع وهذا الكلام المصدر لنا لا قيمة له أمام الواقع الذي تعيشه شعوب الجنوب بما فيها دول الأطراف المحسوبة جغرافياً على القارة الأوروبية فشعوبها تعاني مثلاً.

إن ميزة الرفاه الاجتماعي المتمثل بالمستوى المعيشي وبجملة الحقوق التي كان يحصل عليها العمال الأوروبيون لم تدم طويلاً مع تبني

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



### اتفاقيات العمل.. مع وقف التنفيذ

في كل عام تعقد منظمة العمل الدولية مؤتمراً تطرح فيه مجموعة من الأفكار والدراسات التي تصدرها بقرارات وهذه القرارات إما توافق عليها الدول وبالتالي تصبح جزءاً من قوانينها ومن المفترض أن تطبقها الدول الموقعة عليها وخاصة ما يتعلق بحقوق العمال المختلفة ومنها حقوقهم الديمقراطية والنقابية وإما لا توافق ولكن التجربة مع تلك الموافقات بمعظم البلدان أنها لا تطبق وإن تضمنتها القوانين المعمول بها في هذه البلدان وبهذا يفقد العمال حقاً أساسياً من حقوقهم التي نصت عليها الاتفاقيات الدولية المفترض أن منظمة العمل تضمن تطبيقها طالما أن البلدان وافقت عليها وأقرتها وهذا الواقع المعاش بالنسبة للعمال هو مؤلم لأنه يكرس استمرار التحكم بحقوقهم الأساسية ومنها أجورهم البخسة التي يتفاوضونها لقاء بيع قوة عملهم بتلك الدريهمات القليلة التي لا تغني ولا تسمن من جوع كما يقال.

والسؤال الذي يطرح: هل تطبيق الاتفاقيات الدولية مرهون بإرادة من يبداهم القرار والحل والعقد أم أن هناك عوامل أخرى تجر حصول العمال على حقوقهم أمراً واقعاً؟

إن التجربة العالمية وتجربة الطبقة العاملة السورية تفيد بأن وصول الطبقة العاملة إلى حقوقها مرهون بقدرتها على تنظيم قواها ومعرفة الدقيقة لما تطرحه من مطالب ومعرفة أيضاً لقدرة وإمكانات القوى الممانعة لحقوقها والمعطلة لها لأن الصراع بين قوة العمل ورأس المال هو صراع مفتوح وبالتالي يفترض هذا الصراع تأمين مستلزماته لأن العدو الطبقي يملك من الخبرة والإمكانات الشيء الكثير مستفيداً من موقعه في الاقتصاد ومن دوره وفاعليته السياسية وجميعها هذه يسخرها في مواجهته لقوة العمل ولهذا فإن تطبيق القوانين والقرارات أياً كان مصدرها سواء منظمة العمل الدولية أو غيرها من المنظمات تحتاج إلى موازين قوى على الأرض تفرضها جزئياً أو بعض منها حسب الظروف والإمكانات المتوفرة.

قد يقول قائل بطرحنا هذا أننا ضد العمل والمساهمة بهكذا منظمات دولية نجيبه: أننا لسنا كذلك ولكن من المفترض ومن وجهة نظرنا أن هذه المنظمات الدولية يحكمها من يمول مؤسساتها وبالتالي فإن أطروحاتها الحالية تعبر عن هذا الواقع التبريري المعمول به لتقريب مصالح العمال وأرباب العمل فهل يمكن أن تتوافق المصالح بين المهوبين والناهبين هذا ما أردنا تثبيته؟

**الواقع على الأرض يتغير من حيث الحراك الواسع الذي تشهده الطبقة العاملة على الصعيد العالمي وفي الخصوص في القارة العجوز**

# قرارات تسريح بالجملة



لردها كقضية حسب المادة 176 من قانون أصول المحاكمات لثبوت توافرها مع أرباب العمل، وذلك حسب ما ورد بكتاب نقابة عمال السياحة الموجه إلى رئيس اتحاد عمال دمشق برقم 79 بتاريخ 2017/05/04.

## تقصير في تقصي الحقائق

لقد ثبت في قضايا عمالية سابقة عدم قيام المحكمة أو مندوبة العمال بإجراء أي تحقيق بادعاءات أرباب العمل أو التأكد من مدى صحة أقوالهم ويتم عادة إصدار الأحكام بحق العمال بتبني كامل لمطالب رب العمل.

وبالنظر إلى ادعاءات رب العمل في قضية عمال سيراميك الشام نلاحظ: أن المحكمة لم تكلف نفسها عناء تبليغ العمال لمواعيد الجلسات إلى عناوينهم المفترض أنها موجودة في عقود العمل بل اعتبرتهم مجهولي الإقامة واكتفت بتبليغهم من خلال الصحف، فإذا كان عملها قانونياً من وجهة نظر قانون أصول المحاكمات المدنية ولكنه لا يتطابق والواقع كيف يمكن للعامل الموجود في المناطق الساخنة مثلاً أن يقرأ الصحف مثلاً أو العامل المفقود أو المعتقل؟! وخصوصاً أن تاريخ انقطاع العمال عن العمل حسب ما ورد في القضية في يوم واحد فهل يعقل أن يتخلف 21 عاماً عن عملهم في نفس اليوم! لماذا لم تحقق المحكمة بالموضوع أكثر ليتبين لها سبب الغياب، فتغيب هذا العدد من العمال في يوم واحد ربما يعود لتعرضهم لحادث ما وهم في طريقهم إلى العمل أو يكون بسبب إغلاق رب العمل لمعمله وتوقفه أو قد يكون تغيبهم عن العمل لسبب، وهل تأكدت المحكمة من تطبيق رب

تدخل المحاكم العمالية في سورية موسوعة غينيس لتسريح أكبر عدد ممكن من العمال فمُنذ إنشائها أصدرت المحكمة العمالية مئات من قرارات التسريح، بسبب قانون العمل رقم 17 والتواطؤ الجاري على حقوق العمال أثناء سير عملية التفاوض من جهات مختلفة في مقدمتها جهات مؤتمنه على تلك الحقوق لجهة الدفاع عنها.

## ميلاد شوقي

### قرارات تسريح جديدة

أصدرت المحكمة العمالية بريف دمشق قراراً جديداً يقضي بتسريح 21 عاملاً من معمل سيراميك الشام وفق أحكام البند الرابع من المادة 64 من قانون العمل بحجة تغيبهم عن العمل، وقد جرت المحاكمة كالعادة بعد تبليغ العمال عن طريق الصحف و بطريقة الاتفاق والإجماع.

### بطء الإجراءات الإدارية

قول ينطبق على مندوبة العمال فقبل البحث في أسباب القضية وحيثياتها علينا أولاً أن نسأل: كيف انعقدت هيئة المحكمة ومندوبة العمال في محكمة ريف دمشق محالة إلى التحقيق بسبب تهم التسبب بتسريح المئات من العمال وإنهاء عقودهم، وقد أصدرت لجنة التحقيق اقتراحاً بإعفائها من منصبها إلى رئيس الاتحاد واعتماد مرشحين بدلاء، ولكن على ما يبدو فإن مندوبة العمال استغلت بطء الإجراءات القضائية والإدارية وعادت لكي تمارس دورها في إصدار قرارات جائرة بحق العمال وهذا يدل على أنها متواطئة ولها مصلحة شخصية مع باقي هيئة المحكمة وهذا يعد سبباً قانونياً كافياً

## حكم باطل

بالرغم من إصدار المحكمة حكمها بالتسريح بالشكل القانوني اللازم كما تدعي إلا أن ذلك لا يزال صفة البطالان التي تلاحق قرارها لتعارض أحكام قانون العمل مع الدستور وأن المحكمة العمالية تطبق قانوناً ليس مخالفاً للدستور وحسب بل وللتفاقيات لمنظمة العمل الدولية الموقعة والمصدق عليها من قبل الجمهورية العربية السورية. فالمشكلة الأساسية تبقى في قانون العمل رقم 17 الذي أصدر خصيصاً على مقاس أرباب العمل من خلال نضه على التسريح التعسفي في المادتين 64 و65 بشكل غير دستوري وتعطيل عمل اللجنة الوطنية للأجور، وتفصيل المحكمة العمالية على مقاس أرباب العمل ليتحول القاضي العمالي إلى جلد عمالي.

العمل للقانون رقم 17 وفق البند الرابع من المادة 64 ووجه إنذاراً كتابياً إلى العمال بعد تغيبهم 10 أيام متواصلة عن العمل وفق الأحكام المرعية لقانون أصول المحاكمات؟؟

وكيف استطاع رب العمل إثبات ذلك بالطرق المقبولة قانوناً إذا كان يجهل محل إقامة العمال فالإجراءات التي تتخذ بحق العامل وتسجل في إضرابه لا يمكن اعتبارها حجة عليه لأنها تنظم من دون اطلاعه عليها. هذا يؤكد أن المحاكم العمالية ما هي إلا محاكم لتسريح العمال وهضم حقوقهم وإضفاء الشرعية القانونية على تصرفات أرباب العمل في ظل غياب الدفاع المفترض عن الحقوق العمالية في داخل أروقة المحاكم وخارجها.

## الطبقة العاملة



الجزائر - عمال صيانة الطائرات

أضرب عمال صيانة الطائرات في الجزائر يوم 6 حزيران للمرة الثانية على التوالي بسبب فشل المفاوضات حول عدة قضايا، وقالت وسائل إعلام عقب بدء الإضراب: إن الاجتماع الذي تم بين نقابة عمال الصيانة وإدارة الخطوط الجوية قد فشل بعد إبلاغ إدارة الشركة النقابة بعدم توفر السيولة المالية حتى عام 2018، لذلك قررت نقابة عمال الصيانة مواصلة الإضراب حتى تلبية جميع المطالب.

أعلنت الشركة الوطنية في بيان لها بثته وكالة الأنباء الجزائرية: تم إلغاء جميع رحلات شركة الخطوط الجوية الجزائرية الداخلية والدولية انطلاقاً من جميع مطارات الجزائر بسبب إضراب عمال الصيانة لأسباب مالية.



إسبانيا - عمال الموانئ

دخل عمال الموانئ الإسبانية يوم 5 حزيران في إضراب استمر لثلاثة أيام، احتجاجاً على إصلاحات تهدف إلى تحرير عمليات التوظيف في الموانئ في قطاع تلعب فيه النقابات دوراً كبيراً، واستمر الإضراب حتى يوم 9 حزيران، ويهدف القانون الجديد الذي أقره البرلمان الإسباني إلى السماح للشركات باختيار عمالها بدلاً من الالتزام بالقوائم المعتمدة من النقابات، وكان قد ألغى العمال الأسبوع الماضي خمسة من ثمانية أيام كان من المقرر الإضراب خلالها بعد أن قال ممثلون للموانئ إنهم توصلوا لاتفاق مبدئي حول حقوق العمال، لكن النقابات قالت: إن الأيام الثلاثة الأخرى سيتم الإضراب خلالها بعد انهيار المحادثات بشأن حماية أكثر من 6000 وظيفة في الموانئ الإسبانية.



تونس - عمال المناجم

أعلنت النقابات الأساسية بشركة «فسفاط قفصة إقليم المظلية» في بيان مشترك يوم 1 حزيران دخول عمال الإقليم في إضراب عن العمل لمدة ثلاثة أيام ابتداءً من 2 حزيران، وأرجعت النقابات سبب الإضراب إلى اعتقال زميل لهم وإيداعه السجن بتهمة تعطيل نشاط الشركة إثر احتجاجه على انقطاع الماء الصالح للشرب بمنطقة المظلية عموماً والبرج خصوصاً لمدة زادت عن 15 يوماً. كما يعود الإضراب إلى عدم إيفاء السلطة بوعودها بالتدخل لحل هذا الإشكال، وفق نص البيان الصادر عن النقابات.



مصر - اعتصموا فسجونا

قضت محكمة جناح المعادي يوم 6 حزيران بمعاقبة 32 من عمال مصنع إسمنت طرة بالحبس 3 سنوات مع الشغل، وذلك على خلفية اتهامهم بالتجمهر والاعتداء على قوات الأمن، والتلويح بالعنف واستعمال القوة، وكان العمال قد أعلنوا اعتصامهم في نيسان الماضي الذي استمر 55 يوماً، ضد قرار الشركة بتسريحهم بعد خدمة تتراوح بين 10 إلى 15 سنة للمطالبة بمستحققاتهم المالية وحقوقهم ورفض استبدالهم بعمال آخرين.

فيما يقول مدافعون عن العمال، إنهم لم يرتكبوا أية جريمة سوى المطالبة بحقوقهم، متهمين الحكومة بالانحياز لرجال الأعمال ضد العمال الذين تعمدت الدولة تهمة عليهم، فضلاً عن حقوقهم المهذورة في القانون والدستور.

# القطاع الخاص المعدني.. باختصار



تستكمل «قاسيون» الجولة التي بدأتها في الأعداد السابقة والهادفة إلى تسليط الضوء على عمال وشركات القطاع الخاص الإنتاجي، وحال عمالها تحت وطأة ظروف قاسية تبدأ بالوضع المعيشي الصعب الذي يتشاركه العمال السوريون جميعهم ولا تنتهي عند ظلم أرباب العمل في ظل القانون 17 المعروف بانحياز الصريح لرب العمل على حساب مصالح العمال.

وبصعوبة بالغة بسبب تعنت رب العمل ورفضه تنسيب عماله إلى النقابة، ورغم أن اللجنة رأت الدفاع أخيراً إلا أنها لم تفلح في الدفاع عن حقوق العمال أمام تجاوزات الإدارة كونها مجردة تماماً من أية وسيلة لضمان هذه الحقوق.

**تبقى اللجان النقابية مهمشة تماماً ولا تجد أذاناً مصغية لدى الإدارات**

وبدورها لا تملك النقابة وسائل رادعة لمنع رب العمل من حرمان العمال من الانتساب للنقابات، ويصر الكثير من أرباب العمل على تعنتهم وبغالي البعض إلى درجة تهديد أي عامل بالطرد فيما لو انتسب سراً إلى النقابة.

## قضايا أخرى

كذلك توضح النقابة العقبات الأخرى التي يواجهها العمال، ومنها: اختلاف شركات القطاع الخاص في مدى التزامها بمعايير الصحة والسلامة المهنية ما يعرض حياة الكثيرين إلى أخطار محتملة، إلى جانب الصعوبات المتعلقة بالمواصلات والتي تشكل أيضاً عبئاً ثقيلاً على العمال.

وتبدي النقابة رغبتها في إلزام القطاع الخاص بتسجيل عقود العمل عن طريق النقابة بما يسهم في تفعيل دور النقابات وضمان قدر معقول من حقوق العمال وفي طبيعتها: الحد من التسريح التعسفي، وهو ما طبق في العديد من النقابات المرتبطة بالمجالات الخدمية التابعة للقطاع الخاص كالمصارف والصحة.

السنوات الأخيرة من العمل، ما استدعى من التأمينات الاجتماعية أن تفرض ثبات الراتب خلال مدة خمس سنوات كشرط لتسجيله لديها.

## اللجان النقابية.. الحاضر الغائب

استوضحنا واقع اللجان النقابية من رئيس مكتب نقابة عمال الصناعات المعدنية مازن دكاك، والذي أشار إلى أن هذه اللجان متواجدة في كثير من المنشآت لكن المشكلة أنها غير ممثلة في اللجان الإدارية ما يعني محدودية صلاحياتها حيث يبقى وجودها شكلياً في الكثير من الشركات في حين أن الكلمة العليا هي لرب العمل وحده.

ويختلف الحال من شركة لأخرى ففي شركة مدار مثلاً تمتلك اللجنة النقابية صلاحيات تخولها حماية حقوق عمالها عبر مشاركتها مع اللجنة الإدارية في كل ما يتعلق بقرارات الفصل والعقوبات ما يضمن ولو بشكل جزئي ألا تكون حقوق العمال لقمة سائغة لرب العمل.

## ما باليد حيلة!

في شركات أخرى تبقى اللجان النقابية مهمشة تماماً ولا تجد أذاناً مصغية لدى الإدارات كما هو الحال في شركة المسوح التي تأسست لجنتها منذ نحو عام

## ■ غزله الماغوط

معاونة يتقاسمها عمال القطاع الخاص في مختلف الصناعات ومن بينها بلا شك معامل الصناعات المعدنية التي تعرضت بعضها للتخريب والنهب بفعل النزاعات المسلحة في حين صمدت أخرى واستكملت عملها بما تيسر من تجهيزات، حيث بات نقص المواد الأولية واحداً من أبرز الصعوبات التي تعانيها اليوم، أما واقع عمالها فهو ما يمكن إيجازه بعدة نقاط..

## الحد الأدنى.. مجدداً

غالباً ما تكون قضية تسجيل العمال في التأمينات الاجتماعية بالحد الأدنى من الأجر في صدارة قائمة المظالمات التي تمارس على عمال القطاع الخاص، وهي تنطبق على عمال الصناعات المعدنية، حيث ما يزال كثير منهم مسجلين في التأمينات بالراتب المقطوع وليس الحقيقي ما يعني أنهم لن يحصلوا عند التقاعد إلا على النزر اليسير من حقهم في الأجر التقاعدي أي: ما يقارب 16 ألف ليرة وهو مبلغ لا يكاد يساوي شيئاً هذه الأيام، ومن ناحية أخرى حاول بعض أرباب العمل الالتفاف على القانون عبر زيادة أجر العمال في التأمينات الاجتماعية بشكل متسارع خلال

## من أول السطر

■ نبيل عكام

## أمراض الجلد المهنية 2

الوقاية من الأمراض الجلدية المهنية: وهي تعتمد بشكل أساسي على عزل الجلد عن المواد الضارة به وذلك باتباع الطرق والأساليب التالية: 1- الطرق الفنية وتتضمن:

- استبدال المواد المؤذية بأخرى أقل أذية ما أمكن.
- اتباع أساليب العمل التي تمنع تصاعد المواد الضارة من خفض درجة حرارة العمليات وتخفيف سرعة الماكينات.
- اغلاق العمليات الصناعية الضارة وعزلها.
- تهوية مكان العمل بشكل كافٍ لسحب المواد التي لها تأثير على الجلد.

2- الوقاية الطبية وهي تعتمد على شقين -الفحص الطبي الأولي- يهدف الفحص الأولي إلى استبعاد العمال الأقل مقاومة للإصابة وذلك حسب طبيعة جلدهم واختيار العمال أصحاب البشرة السليمة، غير الجافة والأكثر سماكة، والخالية من البثور والحبوب، ووضع العامل المناسب في المكان المناسب، وعدم السماح للعمال المصابين بأمراض جلدية غير مهنية مثل الأكزيما بالصناعات التي تعرضهم للإصابة بالمرض المهني.

ب- الفحص الطبي الدوري للتأكد من عدم إصابة العمال المعرضين للإصابة بالأمراض الجلدية، واكتشاف المرض مبكراً وعلاجه قبل أن يستفحل المرض ويجري الفحص الدوري كل ستة أشهر على الأقل للعمال المعرضين للإصابة المباشرة.

3- النظافة: ويمكن أن تتحقق من خلال توفير وسائل النظافة من أماكن الاغتسال كالحمامات والمغاسل والمياه، وتأمين مواد التنظيف المناسبة بحيث لا تكون مصدراً للإصابة بالأمراض الجلدية، وسهلة الذوبان بالماء وقادرة على إزالة الزيوت والشحوم والمواد المذيبة وأن لا تحتوي على مواد مهيجة، وسهلة الاستعمال.

4- الملابس الواقية: وتتكون من أذنية وأفارول وقفازات وأقنعة، مناسبة حسب المواد المستعملة ويجب تأمين للعامل مجموعتين منها على الأقل بحيث يتمكن العامل من غسل طقم واستعمال الآخر، ولا بد أن تكون هذه الألبسة مصنوعة من المواد الصماء وغير الفخوة. منها: 1- اللدائن الصناعية التي تتميز بخفة وزنها وغير قابلة للاشتعال ويستطيع العامل غسلها بالماء والصابون وتستعمل ضد القلوبات والأحماض والمواد البترولية والمذيبات العضوية والغازات.

ب- الجلد ويجب أن تكون لينة ومرنة وممكنة التنظيف بسهولة.

ج- الكاوتشوك: وتستخدم للوقاية من الأتربة والوسائل المهيجة القابلة للذوبان بالماء. ولا ينصح باستخدامه في الصناعات التي تستخدم المذيبات العضوية أو القلوبات ومصافي البترول.

د- السلوفان: يمتاز بعدم تأثيره الأحماض والمذيبات غير أنه قابل للاشتعال.

5- الكريما الواقية: وتعتبر من وسائل الوقاية الأقل فعالية وهي غالباً تستخدم في الحالات التي تتطلب درجة عالية من الحساسية والمهارة.

6- التوعية: وهي من العناصر المهمة في الوقاية من الأمراض المهنية ومعرفة العامل بمخاطر المرض المهني وأسبابه وطرق الوقاية وغايتها وأهميتها

## بيان الخارجية الروسية حول لقاء بوغدانوف- جميل



التقى الممثل الروسي الخاص لدول شرق المتوسط وشمال أفريقيا، نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، يوم الجمعة 2017/6/9، رئيس منصة موسكو، وممثل جبهة التغيير والتحرير المعارضة، قذافي جميل.

وخلال المحادثات الثنائية، جرت مناقشة الوضع في سورية وما حولها، والتشديد على ضرورة زيادة الجهود الرامية إلى تعزيز وقف الأعمال العدائية في مناطق تخفيف التصعيد في إطار مسار أستانا، ودفع البدء في مفاوضات جنيف على أساس قرار مجلس الأمن الدولي 2254.

بخطوات عديدة، وخلافها الواضح مع الولايات المتحدة وأوروبا، وفقدانها الأمل بالانضمام إليها، يفتح الطريق أمامها لتكون منظمة شنغهاي بديلاً لتريكا عن أوروبا، وسبق أن صرح السفير الصيني لدى أنقرة، يو هونغ يانغ، أن بلاده ترحب بفكرة انضمام تركيا إلى «منظمة شنغهاي للتعاون»، وأبدت استعدادها للتعاون مع المسؤولين الأتراك في هذا الإطار.

# منظمة شنغهاي: اختراق جديد

أصبح من الواضح، أن العالم اليوم وبعد سلسلة الإخفاقات السياسية الأميركية والعسكرية في أفغانستان والعراق، والأزمة الاقتصادية العالمية والكاماش والركود في الولايات المتحدة وأوروبا، بدأ يفتش عن بدائل ووسائل جديدة لقيادة العالم بطريقة أكثر استقراراً وأماناً، وأقل تفرّداً وهيمنة أحادية ليصبح أكثر توازناً واستقراراً.

## انضمام الهند وباكستان

تألفت «منظمة شنغهاي للتعاون» من ست دول دائمة العضوية هي: روسيا، الصين، طاجيكستان، قيرغيزستان، كازاخستان وأوزبكستان. وبنضمام الهند والباكستان، كدولتين ذات ثقل اقتصادي وبشري، رغم الخلافات التاريخية المزمنا بينهما، تكون المنظمة قد عززت شكلاً جديداً في العلاقات الدولية، قائم على التوافق، وخطت خطوة أخرى باتجاه تأكيد وتثبيت تغير موازين القوى الدولية، وبناء قطب دولي جديد، له تأثيره على الصعيد الجيوبوليتيكي والجيوسراتيجي العالمي.

## بسملة العصر

إن التبدل الحاصل على الصعيد الدولي المعاصر والرغبة في السلام والتنمية المستدامة، وتعزيز التعاون المتوازن أصبحت إحدى ضرورات المرحلة الراهنة، وصولاً إلى بناء نظام عالمي جديد. ويعتقد أعضاء المنظمة أن التعاون الدولي هو أداة أساسية وفعالة لاحتواء الأخطار والتحديات القادمة، خصوصاً الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية، وتأمين موارد الطاقة والأمن الغذائي، كذلك مشاكل تغير المناخ وتداعياتها، ويدعو أعضاء المنظمة المجتمع الدولي للعمل سوياً لإعادة صياغة نظام مالي واقتصادي

ومن الأطر الدولية التي تشكلت على هذا الأساس كانت «منظمة شنغهاي»، التي تعتبر تحالفاً جديداً يضم حوالي نصف سكان العالم ويمتلك نحو 40 مليون كلم<sup>2</sup> من مساحة الكرة الأرضية، ويشمل أربع دول نووية وأخرى على العتبة النووية «إيران» وربما كوريا الشمالية في ما بعد؟!

ترى هل هذا حلف جديد في وجه التمدد الأطلسي الأميركي - الأوروبي؟ أم أنه دفاع «قلب العالم» عن نفسه، كما يصفه علماء الجيوبوليتيك، أمام هجوم الدولة البحرية الأقوى «الولايات المتحدة» كما يقول بريجنسكي في كتابه «لعبة الشطرنج الكبرى».

تعتبر هذه المنظمة تجسيداً لرؤية روسية - صينية لعالم ما بعد النيوليبرالية «Post - Neoliberalism»، ورداً أسويماً على العولمة بمفهومها الغربي «لامرعة العالم»، بعيد سقوط الاتحاد السوفيتي، كما أن دعوات أعضائها للحوار بين الحضارات المختلفة تشكل جواباً على بطلان دعاوى «صراع الحضارات» التي نادى بها هنتغتون كتفسير لمسيرة التاريخ الحضاري للبشرية، كذلك هي إشارة على أن التاريخ لم ينته كما بشر المفكر الأميركي فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ».



المنظمة لم يشر إلى الجانب العسكري، فإن روسيا والصين ودول المنظمة قامت بإجراء مناورات عسكرية مشتركة أكثر من مرة. فقيادة دولها توسّعت في أهداف المنظمة لتشمل إلى جانب مكافحة الإرهاب والمخدرات والجرائم عبر الحدود ومواجهة حركات الانفصال والتطرف الديني أو العرقي، إنشاء منطقة للتجارة الحرة بين دولها، وإنشاء مشروعات مشتركة في قطاع النفط والغاز والموارد المائية، كذلك إنشاء مصرف مشترك والسعي إلى إصدار عملة موحدة فيما بينها.

عالمي قائم على العدالة والمساواة يضمن حقوق الفوائد وعدالتها لكل المشاركين، ويسمح للجميع بالاستفادة من فوائد العولمة بشكل مناسب، ويشدّد أعضاء المنظمة على ضرورة حماية وتأمين المعلومات الدولية كأساس في النظام الأمني العالمي المشترك. وتدعو الدول الأعضاء إلى تعزيز مركزية ومشاركة منظمة الأمم المتحدة في العلاقات الدولية، وتفعيل آليات عملها لتتواءم مع مخاطر العصر وتحدياته، وإصلاح مجلس الأمن من خلال ضمّ عدد أكبر من الدول إلى عضويته فلا يبقى حكرًا على الخمسة الكبار.

## أبعاد أخرى

على الرغم من أن إعلان تأسيس

## تركيا مرشح محتمل

إن اتجاه تركيا نحو روسيا مؤخراً

## داعش تبحث عن ساحة جديدة

خلّفت الأعمال الإرهابية التي شهدتها العاصمة الإيرانية طهران يوم الأربعاء الماضي الكثير من الأسئلة حول طبيعة الرسالة التي أراد من يقف خلف المنفذين أن يوصلها، وقد بدأ من اللافت تبني تنظيم «داعش» الإرهابي لها في اليوم ذاته.

## محمد ميداني

منذ فترة، خرجت بعض التكهنات حول احتمال، انتقال داعش إلى ساحة جديدة، بعد الهزيمة العسكرية في كل من سورية والعراق، في إطار إحداث توتر جديد في دول المنطقة، فكان الهجومان اللذان استهدفا الأسبوع الماضي مقر «مجلس الشورى الإسلامي» «البرلمان» و«مجلس الشورى» مما أسفر عن 13 قتيلًا وأكثر من 40 جريح.

## إيران على جدول الأعمال

قد يثير السيناريو المشار إليه سابقاً، أي محاولة انتقال «داعش» إلى إيران بعض الاستغراب، وربما يسأل البعض: ما هي مقومات هذا الانتقال؟ وكيف يمكن أن يجري إن كان لا يوجد «بيئة حاضنة» للتنظيم في إيران؟



الأساسي في معركتها الميدانية هو الإرهاب المسلح فضلاً عن إرهاب الميديا.

## الفاشية وظرف اليوم

تحاول الدوائر الإمبريالية وضع العبء الكامل للأزمة الاقتصادية التي تعيشها على كاهل الكادحين والقوى المنتجة، ولهذا السبب تحتاج إلى الفاشية. وتحاول هذه الدوائر جاهدة للحيلولة دون نمو قوى القطب الصاعد عالمياً، من خلال إعاقه الحركة الصاعدة لها وتكبيها بمجموعة من التوترات والأعمال الإرهابية، وهذا ما يفسر سبب محاولة ضرب إيران التي خرجت منتصرة

أولاً، إن مخطط الفوضى في إيران موضوع على جدول أعمال قوى رأس المال الإجماعي منذ أمد طويل، ولا نغالي بالقول أنه واحد من أهم الأهداف في المنطقة. وثمة من يعتقد في هذا السياق أن الحرب السورية هي في أحد أوجهها انكفاء مؤقت عن التوتير المراد من قبل قوى رأس المال الفاشي في إيران.

ثانياً، ليس لدى الأذرع الفاشية «بيئة حاضنة» لا في سورية ولا في إيران ولا في أصقاع الأرض كلها. فهي، وإن كانت تعتمد في توسيع واجتذاب عناصرها المقاتلة على ظاهرة التهميش الواسع التي تتجاوز حدود البلد المراد استهدافه، إلا أن سلاحها

في ملف النووي الإيراني، وحافظت على حقوقها الوطنية المشروعة في استخدامه للأغراض السلمية.

تكيف الفاشية ديماغوجيتها مع الخصائص الوطنية لكل بلد، بل وحتى خصوصيات طبقات اجتماعية مختلفة داخل البلد الواحد. وبناءً على ذلك، لا توجد في الواقع «وصفة جاهزة» لدول يمكنها أن تشهد هجوماً فاشياً وأخرى لا يمكنها. وهناك العديد من بؤر التوتر التي تستطيع الفاشية استغلالها في سياق محاولتها هذه، مستفيدة من التناقضات الثنائية «الدينية، المذهبية، القومية.. إلخ» التي يمكن إيجادها اليوم في إيران.

والحديث عن المحاولة لا يعني بشكل بديهي الحديث عن نجاحها. إذ أن ما ينبغي الانطلاق منه في هذا السياق هو أن التوازنات التي كانت سائدة في المرحلة التي كانت فيها المراكز الإمبريالية قادرة على إنجاح مخططات التوتير قد ولت، وتعيش البشرية اليوم عصراً آخر، حيث آليات المقاومة لم تعد متوافرة على الصعيد المحلي فحسب، بل إن تحالفاً دولياً لمواجهة الفاشية الجديدة ظروفه اليوم متوافرة أيضاً، وهذا ما يدفع للقول أن كل «تقدم» تحرزه الأذرع الفاشية الجديدة عالمياً إنما هو تقدم نحو الهاوية بالنسبة لرعاتها المتجسدين برأس المال المالي العالمي الإجرامي الذي يحاول عبثاً أن يجر العالم معه إلى حفته الذي يلوح في الأفق.

# القضية الكردية

## والاستفتاء على الاستقلال

نقراً سلفاً أن الخوض في موضوع الاستفتاء على استقلال كردستان ينطوي على مغامرة، لما فيه من مفارقات وتناقضات، فمن جهة، هو تعبير عن حق مشروع من وجهة النظر القانونية المجردة، حيث يتعلق بتقرير مصير الشعب الكردي في العراق، وهو شعب أصيل من شعوب المنطقة، وله خصائصه القومية المستقلة، وتنطبق عليه مبادئ القانون الدولي كلها، وتجربة الشعوب الأخرى في سياق التطور التاريخي، ومن حيث المبدأ ليس من حق أحد إنكار حقه في تقرير مصيره، ومن جهة أخرى، إن حق تقرير المصير هنا يتعلق بمصير دول، وكيانات، وله تأثيره المباشر على الوضع الإقليمي والدولي، ويمكن أن يشكل بؤرة توتر جديدة، تؤثر سلباً على شعوب المنطقة كلها بما فيها الشعب الكردي، وبالتالي من الطبيعي أن يكون مجال خلاف.



### ■ رمزي السالم

القضية، وبمعنى أوضح: إن عدم حل القضية الكردية في العراق لم يؤثر سلباً على الشعب الكردي فحسب، بل أثر على الشعب العراقي بعربه وأكراده وأقلياته القومية الأخرى، ولا نبالغ بالقول: إن مصير العراق الحالي يتعلق في أحد جوانبه بعدم حل القضية الكردية...

### في موانع التقسيم

إن القضية الكردية ليس قضية احتلال بالمعنى الكلاسيكي المتعارف عليه بل هي نتاج تقسيمات دولية لا علاقة لشعوب المنطقة بها، من حيث المبدأ، وبالتالي لا توجد حالة عداء، وعلى العكس من ذلك فإن العيش المشترك والمصالح المشتركة، هي التي تطبع علاقة شعوب المنطقة ببعضها، أما ما يشير إلى عكس ذلك، فهو تاريخ النخب، والقوى الحاكمة، وليس تاريخ الشعوب العربية والإيرانية، والتركية، والكردية.

أولاً: من وجهة نظر المصالح الكردية.

الإقليم الكردي في العراق، محاط بعدة دول وانفصاله عن العراق يضع على بساط البحث موضوعياً، انفصال الأقسام الأخرى، وبمعنى آخر، فإن رداً فعلياً سلبياً من القوى الإقليمية تجاه انفصال كردستان عن العراق هو الأرجح، وهذا ما يعني واقعيًا أن إعلان الدولة الوليدة سيتزامن مع حالة حصار من الجوار، إن لم يكن أكثر من ذلك، اللهم إذا كان البعض يظن بتركيا خيراً، وهي التي ترفض الاعتراف بالقضية الكردية عندها، التي تشكل قضية عشرين مليوناً، رغم أن القوى الكردية هناك لا ترفع شعار الانفصال.

### سياسات التوريث

يعاني البيت الداخلي الكردي، من تجاذبات وانقسامات حادة، وولاءات إقليمية ودولية متعددة، وهو ما يعني حكماً: وجود أذرع

إن غض النظر عن أي جانب من هذين الجانبين، هو بداية الوقوع في الخطأ عند التعاطي مع هذه القضية، وعليه: ليس من حق القوميون الكرد رجم وشيطنة كل من يناقش الموضوع من جوانبه المختلفة، رغم أن بعض من يرفض مستعد أن يمارس الإبادة بحق الكرد، وبالمقابل ليس من حق القوميون العرب والتركي والإيرانيين، النظر إلى القضية على أنها مجرد عملية تقسيم «لدولهم»، وبالتالي يجب إعلان الاستنفار ضدها، رغم أن بعض القوميون الكرد غارقون في نزعة الانعزال القومي، ولا يرى أبعد من أنفه، ومستعد أن يعمل أي شيء تحت راية الحق القومي، ولتذهب الدنيا إلى الجحيم!

### التجاذب القومي

سنحاول هنا مقارنة الموضوع خارج دائرة التجاذب القومي، منطلقين من فكرة أساسية، نظن أنها من الخصائص الجيوسياسية لبلدان وشعوب المنطقة، وهي موضوعية وحدة المصير، حيث فرض التطور التاريخي، والجغرافيا السياسية على شعوب هذه المنطقة المصير المشترك، فلا يوجد في تاريخ هذه المنطقة ما يدل أن شعباً من شعوبها شهد استقراراً بالمعنى الحقيقي للكلمة، وتطوراً طبيعياً، في الوقت الذي كان شعباً آخر يضطهد، والتجربة العراقية نفسها شاهد حي في هذا المجال، فلم يشهد العراق استقراراً حقيقياً في تاريخه، وإذا كانت الأسباب عديدة، فإن أحد الأسباب الأساسية لذلك هو عدم حل القضية الكردية في العراق حلاً ديمقراطياً عادلاً، وليس صدفة أن فترات الاستقرار النسبي في الدولة العراقية، كانت تتزامن مع اقتراب حل هذه

أية مهمة تنموية بالمعنى الحقيقي للكلمة، ومن هنا: إن هذا الفضاء الجغرافي السياسي، الذي يمتلك الكثير من المشتركات، محكوم عليه بالتكامل، حتى يستطيع أن يلبي لشعوبه متطلبات التطور الحضاري في هذه المرحلة من تطور المجتمع البشري، وإذا كان هناك من يظن، بأنه يمكن أن يعيد تجربة الدول التابعة كما هي حال أغلب الدول والكيانات التي تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية، فإن هذا النموذج أثبت بالملحوس بأنه بات عاجزاً عن البقاء والديمومة، فلا توجد دولة من دوله اليوم في حالة استقرار، والمشكلة أن فتح الباب على سيناريو التقسيم، وإن كان سيحل هذه القضية أو تلك شكلاً، فإنها كانت نذير، وأن سياسات التوريث كانت نبيلة ومشروعة، وأن الدعم الدولي مؤمن حتى النهاية، وأن من لا يستطيع التفاهم مع أخوته في القومية والدين واللغة والثقافة، ومع من كان معه على مدى سنوات في الكهوف والجبال، لا يستطيع إنجاز مثل هذه المهمة، بغض النظر عن نواياه.

### توجهات الاندماج

ثانياً: من وجهة نظر مصالح دول وشعوب المنطقة. يتجه عالم اليوم موضوعياً، إلى التكامل، والتكتلات والاندماج، خارج إرادة نوايا ورغبات القوى والنخب السياسية، بحكم أن الدول الصغيرة، والكيانات الناشئة لم يعد لها مكان في عالم اليوم، وهي عاجزة عن تحقيق

يتجه عالم اليوم  
موضوعياً إلى  
التكامل والتكتلات  
والاندماج خارج  
إرادة نوايا ورغبات  
القوى والنخب  
السياسية

إن المرحلة التاريخية الراهنة، وميزان القوى الدولي الجديد، وضرورات الواقع الموضوعي، تؤمن فرصة تاريخية لحل القضية الكردية حلاً ديمقراطياً عادلاً، تنتهي من خلاله سياسات إنكار الوجود كلها، والاضطهاد القومي، والحفاظ على وحدة الدول في الوقت ذاته، أي: تحقيق مصالح الجميع.

# ريف الرقة.. ما بعد «داعش»!



أثر المعارك الدائرة في مدينة الرقة ومحيطها، بين قوات سورية الديمقراطية، بفصائلها والوحدات العديدة، مع التنظيم الإرهابي «داعش»، تعرض الأخير إلى هزائم وانكسارات كبيرة، أدت من الناحية العملية إلى تراجع وانحساره، كما أدت إلى الكثير من الخلافات العميقة بين قياداته وأتباعه، مما أسفر عن قيامه بعمليات الإعدام الميداني لكل مخالف له أو خارج عليه من هؤلاء.

## ■ مراسم قاسيون

المخرج الوحيد المتاح والمتبقي حالياً أمام التنظيم الإرهابي بعناصره وقياداته، من أجل الهرب والانسحاب من المدينة، يقتصر على طريق النهر باتجاه «الشامية والبادية» جنوباً، وهؤلاء يهربون عبر النهر باتجاه الكسرات «كسرة محمد علي - كسرة فرج - كسرة شيخ الجمعة - رطلة» نحو الجبل ليلتفوا لاحقاً باتجاه دير الزور والميادين شرقاً عبر الطرق الصحراوية الطويلة، كما أفاد العديد من أبناء المنطقة لقاسيون.

## معارك السيطرة داخل المدينة

دخلت قوات سورية الديمقراطية إلى المدينة من ناحية الشمال «سوق الغنم - مسان ساريكو» وسيطرت على سجن الأحداث وتمركزت في المباني المتاخمة لمحطة القطار، كما سيطرت على مزرعة الأسدية، والقتال مستمر في الفرقة 17، وتحاول التقدم باتجاه كلية الآداب.

ومن الجهة الشرقية داخل المدينة وصلت قوات «قسد» إلى السكن الشبائي، كما سيطرت على حي المشلب والمنطقة الصناعية بشكل كامل، وأقاموا حاجزاً عند باب بغداد، وتم تحرير سوق الحديد وسهلة البنات. أما من الجهة الغربية داخل المدينة، فقد أصبحت قوات «قسد» موجودة بقعة هرقة ووضع حواجز، وأخذت مساكن الشرطة، والاشتباكات مستمرة في كمب الرومانية، وقد أصبحت هذه الأحياء والمناطق جميعها خالية من «داعش» وعناصره.

وعلى إثر هذه المعارك انحسر تواجد التنظيم الإرهابي ليقصر على أحياء وسط المدينة فقط «شبي السلامة - المنطقة التوسعية - حارة البدو - حي البوسرايا - حي القوير - الكورنيش الجنوبي - شارع تل أبيض والقوتلي - حي الثكنة - حي الحني».

المدنيون من أهالي المدينة في هذه الأحياء زاد التعامل معهم سوءاً من قبل عناصر التنظيم الإرهابي المتبقين، وخاصة الساعون للخروج منها، حيث يعرض هؤلاء أنفسهم لخطر الموت في حال أقدموا على محاولة الهرب من المدينة، بالإضافة لإحراق سياراتهم منعاً لخروجهم.

وأصبح هؤلاء المدنيون دروعاً بشرية لداعش، ويقدر تعداد المتبقين من المدنيين داخل هذه الأحياء بحدود 60 ألف مواطن، وباتوا جميعاً رهائن بيد الدواعش.

## الدور المشبوه للتحالف الدولي بمؤازرة «داعش»!

طائرات التحالف بقيادة الأمريكية، والتي تدعي مؤازرتها لعمليات تحرير الرقة من القبضة الداعشية، اقتصر دورها على استكمال تدمير البنى التحتية في المدينة ومحيطها، حيث لم يسلم أي مرفق عام من الاستهداف، من المنشآت العامة والخدمية والجسور، مروراً بالمشافي والمدارس وأبار النفط

وصولاً إلى البنى التحتية كافة، وأخيراً تم استهداف كلية الآداب والتربية وبتاتا ركاباً، وكل ذلك بذريعة أنها مقرات لقيادات التنظيم الإرهابي!

ولم يسلم المدنيون من الاستهداف عبر هذه الطائرات، حيث تم توثيق العديد من المجازر المرتبطة بحق هؤلاء في العديد من القرى المحيطة بالرقة أو بأحيائها، حيث لم تستثن هذه الطائرات حتى الساعين للهروب من الجحيم الداعشي، سواء عبر الطرق البرية، أو في القوارب عبر الفرات باتجاه الشرق أو الغرب.

بالمقابل هناك طائرات «حوامات» أمريكية تحط بالبادية جنوب الرقة، معبر الهرب الوحيد المتبقي أمام «داعش»، لتقل بعض عناصره وقادته، والزريعة الملعنة هي أسر هؤلاء، لكن الوقائع تقول غير ذلك، حيث هناك مواعيد شبه دقيقة، وكأنها متفق عليها مسبقاً للتواجد المتناسق للعناصر الداعشية مع تلك الحوامات لتقلهم إلى أماكن مجهولة، وذلك حسب مشاهدات الأهالي في تلك المنطقة.

## ممارسات غير مبررة ومطالب أهلية!

قوات سورية الديمقراطية سيطرت على القرى المحيطة بمدينة الرقة ناحية المنطقة الغربية: «القحطانية - العدنانية - ربيعة - حطين - حاوي الهوى - الخاتونية - الجزيرة - السباهية» بشكل كامل، علماً أن هذه القرى أصلاً كانت خالية من عناصر التنظيم أو مقرات له، حيث كان عناصر الحسبة أو غيرها من الهيئات الأخرى التابعة للتنظيم يجولون على هذه القرى بين الحين والآخر بسياراتهم، بغاية فرض السيطرة والنفوذ وبغاية الحفاظ على أمن التنظيم فيها، مما أفسح المجال أمام قوات «قسد» أن تفرض سيطرتها على هذه القرى خلال يومين فقط. المؤسف وغير المبرر أنه تم إفراغ تلك القرى من أهلها، وإخراجهم منها إلى العراق بعد فرض السيطرة عليها، بدعوة من قوات سورية الديمقراطية، هكذا دون أي مبرر أو مسوغ، ودون أي اهتمام بمتطلبات المعيشة والبقاء لهؤلاء الأهالي، فلا طعام ولا شراب، ولا أماكن للمبيت، وما زالوا حتى الآن مقيمين

## طائرات التحالف بالقيادة الأمريكية، والتي تدعي مؤازرتها لعمليات تحرير الرقة من القبضة الداعشية اقتصر دورها على استكمال تدمير البنى التحتية في المدينة ومحيطها

في هذا العراء مع استمرار الوعود بالعودة «خلال يومين»، وذلك منذ أكثر من أسبوع، علماً أن مجموع سكان هذه القرى يقدر بحدود 50 ألف مواطن.

كما أن الأهالي لا يعلمون شيئاً عن منازلهم ومحتوياتها ومآلها، خاصة أن عناصر قوات سورية الديمقراطية أعلنوا عن أنهم سيقومون بمصادرة الأجهزة الإلكترونية «الحواسب، اللابتوبات، الجوالات» الموجودة في منازل هؤلاء بالذرائع الأمنية، وهذا الأمر بالنسبة للأهالي هو أحد أشكال التعيش، والخشية لديهم على بقية موجودات منازلهم تعتبر مشروعة كذلك الأمر.

## تتمثل مطالب هؤلاء الأهالي بالتالي:

التعامل الحسن معهم ومع متطلباتهم الحالية، كونهم في العراء بعد أن تم إخراجهم من بيوتهم، دون تأمين أي من متطلبات الحياة اليومية والمعيشية لهم.

العودة إلى مساكنهم ومنازلهم في المزارع والقرى المحررة من سيطرة «داعش»، وخاصة في المنطقة الغربية من المدينة وقراها. عدم التعدي على الملكيات، ووقف عمليات التعيش بالذرائع الأمنية أو غيرها.

عدم زج الأهالي في الصراعات الدائرة فيما بين الفصائل العاملة تحت مظلة «قسد»، تحت أي عنوان أو مبرر.

حل مشكلة الازدحام في مخيمات عين عيسى، حيث لم تعد تستوعب هذه المخيمات أية أعداد إضافية، خاصة وأن استيعابها يصل إلى 60 ألف مواطن، بينما واقع الحال يقول: إن المتواجدين فيها بلغوا بحدود 200 ألف مواطن، وعلى الرغم من ذلك ما زالت الدعوات توجه للأهالي بالتوجه إلى هذه المخيمات المكتظة أصلاً.

عدم انجرار هذه الفصائل لأفخاخ تركيا وأمريكا، وبقية القوى المحلية والإقليمية والدولية الأخرى، حيث إن لكل منها غاياته وأهدافه، والتي تعتبر جميعها، جملة وتفصيلاً، بعيدة عن مصالح أهالي هذه المناطق خصوصاً، والسوريين عموماً، وخاصة تلك التي تنعكس سلباً على سيادة ووحدة وسلامة الأرض والشعب، على طول الخارطة السورية، كونها أقدس الأقداس.

## اعترافات وقحة ولا إنسانية

لم ينكر التحالف الدولي بالقيادة الأمريكية قتله للمدنيين، فقد اعترف بأنه منذ بدء الحملة المزعومة على «داعش» بعام 2014، فإن ما لا يقل عن 484 مدنياً قتلوا جراء ضربات هذا التحالف في كل من سورية والعراق، وذلك مطع شهر حزيران 2017.

الاعتراف أعلاه كان على إثر تلقي التحالف 440 تقريراً رسمياً عن حالات قتل للمدنيين، منذ بدء حملته وحتى نيسان 2017، منها 118 تقريراً فقط تم تصنيفها على أنها موثوق بها من قبله، وذلك حسب ما تم تداوله عبر وسائل الإعلام.

وبلغة الأرقام هذا يعني: أن رقم الضحايا من المدنيين الذين قتلوا بنيران التحالف الأمريكي، غير المعلن عن مسؤوليته بشكل رسمي وفقاً للتقارير المصنفة على أنها غير موثوقة من قبله، والتي تتجاوز 300 تقرير، يتجاوز 2000 مدني، إن لم يكن أكثر من ذلك بكثير، ناهيك عما لم يتم توثيقه بموجب تقارير رسمية، والذي يتجاوز هذا العدد بشكل كبير أيضاً.

مع الأخذ بعين الاعتبار أن أكبر عدد للضحايا من المدنيين جراء استهداف طائرات التحالف في سورية كان خلال شهري أيار - حزيران/2017، منها ما صنف على أنه مجازر بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، والتي لم يأت عليها الاعتراف أعلاه.

الوقح بالأمر أكثر من ذلك كله أن التحالف برر هذه الأرقام من الضحايا المتزايدة من المدنيين بأنها نتيجة زيادة وتيرة العمليات في المناطق الحضرية الكثيفة بالسكان، وبأنه من الصعب تجنب وقوع ضحايا بين المدنيين.. هكذا بكل لا إنسانية وطفلاً.

# معربا.. شح مياه وإهمال



الماضية، على إثر إغلاق طريق اوتستردا حرسنا.

## لماذا الإهمال والاستهتار؟

أهالي بلدة معربا يطالبون كلاً من وزارة الموارد المائية ومحافظة ريف دمشق بمديرياتها المختلفة، وخاصة النقل والخدمات، بالإضافة إلى وحدة المياه في التل، من أجل حل مشاكل البلدة المتراكمة والمتفاقمة منذ أعوام، خاصة وأن جزءاً منها سبق وأن تم اتخاذ قرارات بها، وتم التوجيه من أجل حلها، ولكن دون جدوى حتى الآن، كما ويتساءلون لماذا هذا الإهمال والاستهتار بمعاناتهم وبحقوقهم، طيلة هذه الفترة؟

ناهيك عن طول الطريق والحواجز، ما يعني هدر المزيد من المال والوقت والجهد.

مشكلة أخرى، قديمة ومتجددة، تتمثل بسوء الطرقات، سواء داخل البلدة، أو الواصلة إليها، حيث تغلب على هذه الطرقات الحفريات المهملّة، أو الاهتلاك بسبب عامل الزمن والعوامل الجوية، وقد بات من الضروري ردم الحفر المتروكة، وإعادة تعبيد الطرقات بالقمصان الإسفلتية، خاصة في ظل الضغط الكثيف على البلدة بشوارعها وتفرعاتها، داخلاً وخارجاً، من قبل وسائل النقل العديدة خلال السنوات

## وعود غير منفضة!

يشار إلى أنه سبق وأن تم وعد الأهالي، من قبل وزير الموارد المائية مطلع عام 2005، بتنفيذ أربعة آبار في البلدة بشكل عاجل واسعافي لتوضع في الخدمة فوراً بعد الانتهاء من تجهيزها، إلى جانب البئرين الموجودتين فيها، وذلك من أجل حل مشكلة نقص المياه في البلدة، على ضوء الزيادة السكانية فيها، إلا أن الأهالي لم يلاحظوا تنفيذاً لهذا الوعد حتى الآن، وما زالت المشكلة قائمة وتتفاقم، وزادت معدلات الاستغلال والاتجار فيها على حساب احتياجاتهم.

## مشاكل أخرى لا تقل أهمية

لم تقف معاناة الأهالي عند حدود مشكلة نقص المياه فقط، بل هناك العديد من أوجه المعاناة الأخرى التي لا تقل سوءاً واستغلالاً لهم، اعتباراً من أجور النقل بواسطة السرافيس العاملة على الخطوط الواصلة للبلدة، والتي تبلغ 150 ليرة، وهو مبلغ مرتفع، ما يعني تكبد العاملين والموظفين والطلاب كلهم، المضطرين للانتقال من وإلى البلدة، ما لا يقل عن 500 ليرة يومياً كأجور طريق فقط، أي ما يعادل 11000 ليرة شهرياً لكل فرد، وبحال كان في العائلة فردان مضطران لهذا الانتقال اليومي فقط، فإن التكلفة الشهرية تصبح متجاوزة لنصف الأجر الشهري لرب الأسرة العامل، فكيف ببقية النفقات الضرورية على بقية مستلزمات الحياة اليومية الأخرى،

## مراسك قاسيون

المشكلة بالنسبة للأهالي لم تعد تقتصر على النقص والشح بالمياه، بل باتت مشكلتهم أعمق وأكبر من خلال سوء توزيع المتوفر من المياه على أحيائها.

## استغلال الحاجة!

بعض الأحياء في البلدة تصل إليها المياه بشكل يومي، بينما في أحياء أخرى تصل إليها المياه كل ثلاثة أيام، أما الأحياء المغلوب على أمرها فقد لا تصلها المياه إلا كل 15 يوماً، ولمدة لا تزيد عن الـ 10 ساعات فقط، وذلك كله دون أسباب مفهومة للأهالي، وخاصة في تلك الأحياء المغلوب على أمرها. الشح بالمياه، مع سوء التوزيع الجاري بها، اضطر الأهالي للاستعانة بصهاريج المياه من أجل تأمين حاجاتهم اليومية من هذه المادة الحياتية، حيث يكلف تأمين 1 متر مكعب من المياه 1000 ليرة عبر الصهاريج، ما يعني تكاليف شهرية كبيرة يتم تكبدها من قبل الأهالي على المياه فقط، دوناً عن الاحتياجات الأساسية الأخرى، وذلك استغلالاً لحاجات هؤلاء من قبل أصحاب الصهاريج ومن خلفهم، كون المنهل الوحيد الموجود في البلدة لهذه الغاية مستغل بشكل كلي لهؤلاء على رأس القائمة، علماً أن في البلدة توجد بئران مع خزان تجميعي ومولدة وتوابعها، ولكنهما غير موضوعتين في الاستثمار منذ أكثر من عامين!

# الكهرباء.. مجنونون يحكي وعائل يسمع!

## نوار الدمشقي

هذا الواقع الكهربائي السيئ بات مثار التهكم والتندر اليومي من قبل الناس، كما أصبحت التصريحات الرسمية بهذا الخصوص مصدرراً للنكات التي يتداولها هؤلاء في لقاءاتهم وجلساتهم.

## مفاجأة.. لكن للمواطن!

التصريح الأخير لمدير النقل في وزارة الكهرباء، والذي قال فيه: «أن سبب انقطاع الكهرباء هو نقص مفاجئ بكميات التوليد، وقال أيضاً: «كنا متفائلين قبل شهر رمضان بتحسين كبير في وضع الكهرباء وشهدنا هذا التحسن في أول أيام الشهر الكريم، ولكن النقص بكميات الوقود» الفيول والغاز» أثر على الكميات المولدة وبالتالي انعكس ذلك على عدد ساعات التقنين».

لم يعرف المواطن ما الذي قصده مدير النقل عن «المفاجأة» بنقص كميات التوليد، وعن نقص بكميات الوقود، فهل تعمل محطات التوليد بشكل اعتباطي وارتجالي دون خطط ومراقبة تنفيذ وتتبع، أم أن الأمر ما هو أكبر من ذلك من تخبط وعشوائية. وقد قال أحدهم عبر إحدى صفحات

تكرر الحديث عن مشكلة تأمين التيار الكهربائي والنقطاعات الدائمة، سواء من قبل المواطنين على شكل شكاوى قديمة ومتجددة، أو من قبل المعنيين من الرسميين الذين يقعون بتناقض عبر تصريحاتهم، بين مضمون تلك التصريحات والواقع الملموس من قبل المواطنين.



## لا وعود بعد اليوم

مما لا شك فيه أن مشكلة انقطاع التيار الكهربائي المزمنة كانت مصدرراً للتربح على حساب السوريين، من قبل التجار والمستوردين لبدائل الطاقة من مولدات وبطاريات وشواحن وليدات وغيرها، ولكن الأكثر إفادة كانوا هم بعض المستثمرين الذين يبيعون الأمبيرات للمستهلكين.

مئات الملايين تهدر سنوياً على هذه البدائل من جيوب المواطنين لتصب أرباحاً في جيوب البعض من المستفيدين من واقع الكهرباء المترهل، وعلى الرغم من أن المشكلة مزمنة، إلا أن واقع الحال يقول ألا حل مرتجى في ظل الاستمرار بعقلية المعالجة نفسها القائمة لهذه المشكلة، ولعل ما يؤكد ذلك هو ما صرح به مدير النقل نفسه استكمالاً لتصريحه السابق حيث قال: «بناءً على ما حدث لا نستطيع أن نقدم وعوداً فيما يخص عودة وضع الكهرباء كما كان عليه».

بالمختصر المفيد ستبقى مشكلة التزود بالكهرباء قائمة، كما ستستمر الأرباح تحصد استنزافاً من جيوبنا إلى جيوب أصحاب الأرباح من كبار المستثمرين والتجار والمستوردين والفاسدين. ودمتم سالمين!!!

يعادل حوالي 330 مليون دولار أمريكي. وقد عقب أحدهم عبر مواقع التواصل: «قبل ما تحور سقفو اشترى لأرضو حصير»، فيما قال آخر: «يعني اذا في كهرباء زيادة عنا وعم نصر لدول مجاورة، ليش ما يلغو التقنين».

ولعل أجمل تعليق كان: «يعني منصر كهربا بـ 330 مليون دولار، ومنستورد بطاريات وليدات بـ 500 مليون دولار لنغطي النقص الكهربائي.. يعايني ع هالحسبة شو راكرة بجيوب التجار!».

لبحث أن تداعت وتلاشت غيرها من الوعود السابقة، سواء على صعيد الكهرباء أو غيرها من الصعد الحياتية الأخرى.

## نصير كهرباء ونستورد بطاريات!

ما زاد الطين بلة هو ما تم تداوله عن عرض تقدمت به المؤسسة العامة لتوليد ونقل الطاقة في وزارة الكهرباء إلى وزارة الطاقة والمياه في لبنان لزيادة كمية الكهرباء الموردة للبنان إلى 300 ميغاوات، بقيمة 500 مليار ليرة لبنانية ما

# من هو المشغل الخفي للمطابخ الخيرية؟



أطلقت وزارة الشؤون الاجتماعية حملة «لقمنا سوا»، للعام الثالث على التوالي، هذه الحملة غير واضحة التفاصيل الإدارية لجهة دور وزارة الشؤون فيها، إذ تضم حوالي 113 فريقاً تطوعياً وجمعية بحسب إعلان الوزارة، علماً أن هذه الجمعيات والفرق تعمل بشكل مستقل سواء في جمع التبرعات أو توزيع الوجبات أو حتى استقطاب المتطوعين.

## ■ جيفارا الصفي

بشكل عام، رمضان الحالي شهد ضخاً إعلامياً كبيراً من قبل هذه الجمعيات والفرق، وأغلب الضخ كان يعتمد على تلميع صورة مسؤول الفريق والقائمين عليه، ويستفيد منها بشكل غير مباشر المشغل الرئيس، مع دعايات تجارية لبعض المنتجات، حيث استغل التجار هذه الحملات للترويج لمنتجاتهم.

## استغلال العطف

يقول مصدر في إحدى الفرق التطوعية لـ قاسيون: إن الفريق خصص «مكتباً إعلامياً» منذ عامين، مهمته العمل على استغلال عطف المواطنين لجذب التبرعات ووضع أخبار الفريق على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التابعة لهم وغير التابعة لهم، فحتى صفحات بيع وشراء السيارات لم تسلم من نشر أخبارهم.

ومن مهمة «المكتب الإعلامي» أيضاً: التواصل مع فنانين معروفين وشخصيات حكومية لزيارة المطبخ، و«ضرب عصفورين بحجر»، فعندما يأتي الفنان أو الشخصية الحكومية تتم دعوة وسائل إعلام على شرف حضورهم لإجراء لقاءات معهم إضافة إلى تغطية عمل الفريق وما يتم تقديمه.

إعلام هذه الفرق أثبت فشله المهني هذا العام، فالتركيز كان أكثر، على أمور لا تختف نهائياً عما يرمي إليه التجار من مبادراتهم «الخيرية»، وباتت المنافسة بين «فريق» و«فريق» على الاسم لجذب أموال وتبرعات أكثر، كان يروج بأن هذا الفريق لا يفرح حتى يقوم بإطعام المحتاجين، أو أن هذا الفريق تزوره شخصيات مهمة أكثر من غيره، ويقدم عدد وجبات أكثر من غيره.

## الوزارة تقع بمطبخ الصور!

الشارع السوري انتقد كما انتقد الأعوام الماضية كلها، أسلوب التقاط الصور

للمحتاجين وهم يحصلون على وجبات الإفطار أو السحور، ولم تقع الجمعيات والفرق التطوعية في هذا المطب فقط، بل وقع فيه إعلام وزارة الشؤون الاجتماعية نفسه، حيث تقوم صفحة «لقمنا سوا 3» بنشر صور المحتاجين يومياً وهم يأكلون أو يحصلون على وجبات الإفطار، في سبيل إظهار جهد الوزارة في متابعة عمل هذه الجمعيات والفرق بغض النظر عن الأثر النفسي الذي قد يترتب على ذلك. ويعمل إعلام الفرق والجمعيات أيضاً، على التقاط صور التحضيرات والمتطوعين والمتطوعات، ونشرها على صفحات التواصل الاجتماعي، لتكون عامل جذب للتطوع دون مقابل، ونشر صور التبرعات العينية مع ذكر اسم التاجر المتبرع أو إظهار شعاره ضمن الصور، لتكون دعاية تقابل التبرع بشكل غير مباشر.

## تلميع صورة

لا يمكن الجزم بأن مشغلي هذه الفرق يحققون عائداً مادياً من حملات الإطعام، لكن وبزيارة بسيطة لإحدى هذه الفرق يتبين بأن البعض يستغل تشغيل الفريق غير المرخص، وجذب التبرعات دون حساب بنكي ليقوم مدير الفريق بإدارة الأموال على الحملة مع عدة أشخاص فقط، فلا أحد من المتطوعين يعلم بحجم الأموال التي دخلت، اللهم سوى التبرعات العينية من سمنة وزيت ورز وغير ذلك.

ويروج أمام متطوعي الفرق أن التبرعات المالية مرفوضة، لكن الواقع يشير إلى تحول واضح في المستوى المادي لبعض مدراء الفرق ومن حولهم، علماً أنهم منقرغون تماماً «للعمل التطوعي» منذ سنوات!

أحد رجال الأعمال بعد افتتاحه مطبخاً على حساب التجار والمتبرعين، واعتمد على شبان تطوعوا من أجل التطوع فقط، لم يكن الوحيد، فهناك مثله كثيرون، أحدهم مثلاً، أدار فريقاً تطوعياً لسنوات ثم حوله

لجمعية ورخصها، وبعد تنظيم حملات إطعام رمضان، استغل ذلك لأمور أخرى!

## أين التراخيص؟

العديد من الفرق التطوعية حالياً، تعمل دون تراخيص عكس الجمعيات الخيرية، ولا يوجد رقيب على ما تجنيه من أموال، بينما يتهافت الشبان السوريون للتطوع من أجل المساهمة في الأعمال الخيرية دون مقابل، وتضفي وزارة الشؤون الاجتماعية الشرعية لهذه التصرفات والأعمال من خلال جولاتها الميدانية عليها، وإطلاق التصاريحات من المطابخ وكأن الوزارة هي المنظم الأساسي والضابط للعمل، علماً أن الوزارة أطلقت حملة «لقمنا سوا» منذ 3 سنوات أي عام 2015، بينما بدأ العمل بموضوع الطبخ والتوزيع في شهر رمضان عبر الفرق التطوعية غير المرخصة قبل ذلك بسنوات، والسنوات السابقة لم تشهد إنضمام كل الفرق والجمعيات للحملة التي لم توضح الوزارة لماذا سمته حملة علماً أنها غير منظمة ومتدخلة بأسلوب عمل الفرق عبر خطة واحدة!

ولو قامت وزارة الشؤون الاجتماعية بتنظيم هذه المطابخ باسمها وجذب المتطوعين للعمل في مطابخ تابعة للوزارة، بينما تجبي التبرعات لحساب حكومي وتدار برقابة

صارمة، وتقدم الحكومة إضافة إلى ذلك دعمها المادي والمعنوي، لأخذت الوزارة دورها الصحيح، وساهم ذلك بتحسين صورة ولو جزء بسيط من النشاط الحكومي أمام المواطنين، بدلاً من أشخاص بعينهم.

## غياب دور الدولة الرسمي

نهاية، لا يمكن إنكار حجم الفائدة التي تعود على المحتاجين من هذه الفرق والجمعيات، ولا جهد الشبان السوريين الثمين من أجل إنجاح العمل، لكن لا يمكن أيضاً إهمال حجم الفائدة الذي يعود للمشغلين في الخلفية على حساب المتطوعين، نتيجة عدم الرقابة الصارمة.

والأهم أنه لا يمكن غض الطرف عن غياب دور الدولة الرسمي على مستوى الرعاية الاجتماعية والاقتصادية، والذي لا يقتصر على وزارة الشؤون، بل يمتد ليشمل كل السياسات الحكومية المتبعة، والتي أوصلت الحال لما هو عليه من عوز مستثمر من قبل البعض بالنتيجة، فأولاً وأخيراً لولا غياب هذا الدور الحكومي الرسمي عن هذه المستويات الهامة لما استطاع أن ينفذ عبرها أي من المتسلقين الساعين للاستثمار على حساب الأم وحاجات السوريين. ورمضان كريم!!!

## يروج أمام

متطوعي الفرق  
أن التبرعات المالية  
مرفوضة، لكن  
الواقع يشير إلى  
تحول واضح في  
المستوى المادي  
لبعض مدراء الفرق  
ومن حولهم!

# اليوم العالمي لمكافحة عمالة الأطفال

يصادف الاثنين 12/6/2017 اليوم العالمي لمكافحة عمالة الأطفال، وقد تم تدشين هذا اليوم من قبل منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة وذلك اعتباراً من عام 2002، من أجل تركيز الاهتمام على مدى انتشار ظاهرة عمل الأطفال في العالم، والعمل على بذل الجهود اللازمة للقضاء على هذه الظاهرة.

لعلها مناسبة للتذكير بما آل إليه وضع أطفالنا من سوء وترد، خاصة وقد دخل جزء كبير منهم إلى سوق العمل تحت ضغط الحاجة، والتي تزايدت نسبها عبر تداعيات الحرب والأزمة ونتائجها، وخاصة على المستوى الاقتصادي والمعيشي، الأمر الذي دفع بالمزيد من الطفولة إلى هذه السوق مضطرين.

كما لعلها مناسبة لتذكير حكومتنا الموقرة بهذه الحال والمآل الذي يدفع الأطفال ضريبتها، استنزافاً لإمكاناتهم، واستغلالاً لظروفهم، وإبعاداً عن

طفولتهم ومدارسهم، مع كل ما تحمله جميع هذه القضايا بتكاملها من سلبيات على مستقبل الطفولة والبلد عموماً، وبأن على الحكومة التزامات واجبة تجاه الطفولة، رعاية واهتماماً وتأهياً وتعليمياً، ناهيك عن دورها وواجبها العام على المستوى الاقتصادي المعيشي، والذي كان سبباً رئيساً ومباشراً على مستوى زيادة عمالة الأطفال في بلدنا.

عسى نحتفل مع أطفالنا فعلاً وحقيقة بالقضاء على استغلال هذه الطفولة والبراءة، سواء عبر العمالة أو غيرها من أساليب الاستغلال الأخرى، التي انتشرت كالنار في الهشيم على مرأى ومسمع الجميع، ونرى آثارها ونتائجها يومياً في الشوارع وعلى مفارق الطرقات وفي مواقع العمل والحقول والبيوت.



# الإفكار أشد الأشكال العنيفة وأطولها أمداً



أكثر فقراً وعوزاً، وأقل صحة وبنياً وجماً.

## الفقر قاتل

الحرب والأزمة إلى نهايتها أولاً وأخراً من الناحية العملية، ولعل ما يجب أن يعيننا هو كيفية معالجة تداعياتها ونتائجها العنيفة الحالية والمستقبلية، والأهم هو الوقوف الجدي على الممارسات العنيفة الأخرى، المباشرة وغير المباشرة، المتعلقة بالمستوى المعاشي المتردي ونتائجها الحالية والمستقبلية كذلك الأمر. ولعل هذه وتلك لا يمكن أن ترى النور طالما أن الحكومة مستمرة بسياساتها المحابية لأصحاب الأرباح على حساب البقية المتبقية من السوريين، ولو كان ذلك على حساب مستقبل هؤلاء ومستقبل الوطن عموماً.

وتجار الحرب والأزمة الجدد، الذين وانتهم الفرصة لجني المزيد من الأرباح على حساب المواطن وأمنه ومعيشته، وهذه بعض النتائج الحية الملموسة للممارسات العنيفة المتعلقة بالمستوى المعيشي والخدمي والصحي وغيرها، بانعكاساتها السلبية ليس على الواقع الراهن فقط، بل على المستقبل كذلك الأمر، حيث لم يعد الأمر مقتصرًا على سرقة ونهب المقدرات الحالية والمستقبلية للبلد عبر السياسات الليبرالية المتبعة رسمياً، بل وصلت لحدود شكل ونموذج البنية الجسدية للمواطنين، حيث أصبح المواليد الجدد أصغر حجماً وأشد نحولاً، وأقل جمالاً، فأى عنف وقسوة أكثر من ذلك، عبر الحكم المسبق على جيل المستقبل أن يكون

لدى الحكومة كي ترى الانعكاسات السلبية لسياساتها على مجمل الواقع الاقتصادي المعاشي أو الخدمي لعموم السوريين، علماً أن بعض هذا التنفيذ يكون مصدره حكومياً، عبر التقارير الدورية التي تصدرها بعض الجهات العامة، مثل المكتب المركزي للإحصاء، على سبيل المثال لا الحصر.

على كل حال سواء كان التنفيذ رسمياً أو غير ذلك، فإن الواقع الحي المعاش هو أشد وطأة وأكثر إيلاًماً بالنسبة للمواطنين، الذين يعيشون أصلاً هذا الواقع الرقمي بتناقضه الصارخ بين الدخل والإنفاق، كفجوة واسعة ومتسعة باستمرار، تعجز الأرقام عن سبر غورها وأثارها المتصلة بالحياة اليومية لهذا المواطن المنسي والمغيب هو ومعاناته رسمياً.

## عنف متعدد الأشكال

سنة أعوام من الحرب المتواصلة كانت مصدرًا للكثير من أشكال العنف التي تعرض لها السوريون، من التشرد للنزوح واللجوء والقتل والخطف والاعتقال والاستغلال والخوف والقلق وغيرها الكثير.

كما كانت الحرب بالمقابل ذريعة للمزيد من الممارسات العنيفة الإضافية بحق، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وسواء كان القائمون على هذا العنف رسميين أو غير رسميين، تمثلت بتفاصيل حياته اليومية، وتظهرت كنتيجة عبر أشكال الفقر والعوز والجوع، مع تداعياتها السلبية كلها على المستوى الاجتماعي الاقتصادي والأخلاقي، والتي تقف خلفها السياسات الحكومية، وكبار التجار والمستوردين والمهربين

من الفقر إلى المزيد منه هي نتائج مجمل السياسات الاقتصادية الليبرالية المتبعة منذ عقود، والتي زادت آثارها السلبية خلال سني الحرب والأزمة، لتحصد مزيداً من الفاقة والعوز لدى عموم المواطنين.

## سمير علي

الحديث عن الواقع الاقتصادي المعاشي المزري الذي وصل إليه المواطن السوري أصبح تكرر مملأ على المستوى الرسمي على ما يبدو، لدرجة عدم إيلائه أي اهتمام جدي رسمي، اللهم باستثناء بعض التصريحات من هنا وهناك، والتي غايتها الأولى تبريرية، والثانية إعلامية.

## المواطن منسي ومغيب

حديث وزير المالية مطلع الشهر الحالي لم يخرج عملياً عن هذا الحيز إطلاقاً عندما قال: «الحكومة تدعم المواطن وتسعى لتأمين الدعم الاجتماعي»، موضحاً أن: «دعم المواطن لا يأتي دوماً بزيادة الرواتب، لأن ذلك كما بينت الحكومة مرتبط ومتراق مع زيادة الأسعار، وبالتالي لن يكسب المواطن من زيادة الرواتب، لذا يتم العمل على دعم المجتمع بأكمله وليس الموظف فقط»، وذلك حسب ما تداولته بعض وسائل الإعلام على لسانه.

ربما لم تعد آليات تنفيذ الخطاب الرسمي المعتمدة على لغة الأرقام كافية

أصبح المواليد الجدد أصغر حجماً وأشد نحولاً وأقل جمالاً فأي عنف وقسوة أكثر من ذلك عبر الحكم المسبق على جيل المستقبل أن يكون أكثر فقراً وعوزاً

## الطرق الزراعية في طرطوس... إهمال وعمر قصير



هذا الإهمال من قبل الجهات المعنية، وعن سبب الإهمال للطرق التي تشقها وتخسر عليها وتضعها في خطتها السنوية، وتعتبرها في اللقاءات العامة أنها من إنجازاتها! والجميع يعرف أن الطرق الزراعية في الساحل إن لم تنجز بمواصفات فنية جيدة لن تنوم أكثر من موسم أمطار واحد.

بأنه تم رفع شكاوى متعددة لمن له علاقة بهذا الشأن، وللبلدية وغيرها، وتم طرحه في لقاءات المحافظين السابقين مع أهالي البلدة، وفي العام الماضي طرحته قاسيون في أحد أعدادها، وما زالت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ. ويتساءل المواطنون المضطرون لاستخدام هذا الطريق عن سبب

وقصابة، أصبحت هذه الطرق مكاناً مناسباً لكل عابث بالقانون، وأصبحت أملاك المواطنين مملوثة بتلك النفايات، وبالتالي لن تجلب هذه المخلفات المواسم الزراعية للمواطنين، بل أفضل ما تجلبه تلك النفايات مع المجاريير المكشوفة هي: الأفاعي والجرذان والكلاب الشاردة والروائح النتنة، مع العلم

## مثال حي

طريق زراعي طوله لا يتجاوز 100م، يربط بين تجمع سكني وزراعي ومنطقة سياحية في قرية اسقبولة، التابعة لبلدية الشيخ سعد، هذا الطريق تم شقه بعد أن وافق الأهالي بالتنازل عن حقهم بالأضرار التي قد تحصل، واستخدمته البلدية في مد شبكة الصرف الصحي فيه، وترك دون تعبيد، وخلال فترة قصيرة أصبح غير قابل للاستخدام، وأغلق بفعل النباتات الحراجية «ونباتات الديس» العليق البري. والأسوأ من ذلك هناك من استسهل سرقة أغشية الفتحات لشبكة الصرف الصحي، وأصبحت الفوهات المكشوفة تشعر المار بالرعب القريب، وبالتأكيد ليس باستطاعة أي مواطن أو له مصلحة في سرفتها!

## جرذان وأفاع

والظاهرة الأسوأ من ذلك كله، ونتيجة النمو السكاني غير المسبوق في المنطقة، وقيام أعمال إنشائية كإبنية سكنية أو منشآت خدمية أو سياحية ومطاعم ومحلات فروج

## محمد سلوم

استجابات الجهات المعنية، وبعد مطالبات عديدة ومديدة، لمطالب المواطنين في شق هذه الطرق، منها ما تم تعبيده ومنها ما تم مد شبكة الصرف الصحي من خلاله، وما بقي دون تعبيد خلال موسم أمطار واحد عاد أسوأ مما كان.

## الإهمال قَطَع السبل

المواطنون وجدوا أنفسهم أمام مشكلة جديدة، بحيث لا هم ولا مواشيهم قادرين على استخدام هذه الطرق نتيجة الإهمال، وطبيعة المنطقة الساحلية بغزارة الأمطار، ونمو الأشجار والنباتات الشوكية وغيرها، المعيقة لحركة الآليات والبشر والحيوانات، وعوضاً عن صلة الوصل التي كانت تؤديه هذه الطرق بين القرى وبين أرزاق المواطنين أصبحت الآن بفعل النباتات الجافة والكثيفة مصدرًا لانتقال النيران المشتعلة إلى الأراضي المجاورة، بفعل الحرائق التي قد تحدث نتيجة النشاط البشري في الزراعة أو غيره من الأسباب.

معظم الطرق الزراعية التي تم شقها في طرطوس، كانت سابقاً طرقاً ضيقة ووعرة، تربط القرى بعضها ببعض، أو ممرات للمواطنين بين بيوتهم وأراضيهم الزراعية، وعبر التاريخ كانت تستخدم الحيوانات في عملية التنقل هذه.

# امتحانات الثانوية رعب لا بد من علاجه



مما لا شك فيه أن الشهادة الثانوية العامة بكل فروعها تشكل عبئاً متزايداً، ليس على الطلاب فقط، بل على ذويهم، وحتى أقربائهم ومعارفهم، وذلك للأهمية المتزايدة لهذه الشهادة على مستوى تأهيل الطلاب والمستقبل المنشود من قبل كل منهم، أو ما ينشده ذووهم من خلف ذلك لأبنائهم.

## ■ عاصي اسماعيل

لقد أصبح هذا العبء أشد وطأة وسلبية، نتيجة الانعكاس السلبي لمجمل السياسات التعليمية المقررة والمتبعة منذ عقود، حيث أضحت شهادة الثانوية العامة تمثل حالة من الرعب المتأصل لدى الطلاب وذويهم، بل ولدى السوريين كافة، على المستوى الاجتماعي والاقتصادي العام كذلك الأمر، عبر العديد من الإجراءات التي أصبحت ترافق العملية الامتحانية لهذه الشهادة، مثل: قطع شبكة النت أو الاتصالات الخلوية، وغيرها من الإجراءات الأخرى.

## تهرب مفوض من المسؤولية!

أولو الأمر، من أصحاب الحل والربط، يحاولون قصر مشكلة التعليم وتزويرها على أنها فقط مشكلة امتحانات، وبالتالي فإن الطالب هو من لديه المشكلة وهو صاحبها، كما أنه وحده من يتحمل تبعاتها ونتائجها، في محاولة بانسة ومفضوحة لإبعاد أنفسهم عن حيز المسؤولية الملقاة على عاتق كل منهم، وذلك على مستويات التعليم كافة، الأساسي والثانوي والجامعي، ممثلاً بورزتي التربية والتعليم العالي، سواء بما يخص المناهج أو بوسائل التعليم أو بالكادر التعليمي والإدارية المساعدة، وصولاً لامتحانات ومعدلات القبول الجامعي ومقدار الاستيعاب السنوي منه، وغيرها من القضايا المتعلقة والمرتبطة بالعملية التعليمية ناحية المدخلات والمخرجات، مع عدم إغفال مسؤولية الحكومة بتوجيهاتها وسياساتها العامة وانعكاساتها السلبية على هذا الصعيد، وخاصة ما يتعلق بالرعاية والتمويل والبحث العلمي وبالاجور والتعويضات، وغيرها من القضايا الأخرى، ولعل أهمها ما يجري على مستوى الخصخصة المتزايدة في المجال التعليمي كسياسة متبعة ومستمرة ومدعومة.

## سبر لإمكانات الطالب أم لذويه؟

على هذا الأساس فقد غدت امتحانات الثانوية العامة، بفروعها المختلفة، هي نقطة الفصل والوصل على مفترق طريق المستقبل بالنسبة للطالب ليس على مستوى سبر جهود الطالب بنتيجة جهده طيلة سنوات دراسته، الأساسي منها والثانوي، بل على مستوى مقدار ما يبذله ذوو الطلاب من جهود أيضاً، تتمثل بمتابعة أبنائهم طيلة هذه السنوات، مع ردهم بكل الإمكانيات الإضافية المتاحة، من دورات أو دروس خاصة، وصولاً لآخر صرعات ما يسمى الجلسات الامتحانية، التي تسبق مواعيد الامتحانات بساعات قليلة فقط، مع كل ما يعنيه ذلك من نفقات كبيرة ليس بمقدور

تم استثمارها بشكل كلي من قبل المدارس والمعاهد الخاصة، ومن خلفهم المستثمرين الذين غايتهم الأولى والأخيرة حصد المزيد من الأرباح على حساب حالة الرعب تلك، بالإضافة لانتشار المزيد من الدروس الخصوصية التي يقوم بها بعض المدرسين، وكل بسعر.

فالقسط السنوي المترتب على ذوي الطالب أن يدفعه يتراوح بين 150 ألف ليصل إلى 600 ألف ليرة، وذلك حسب الصف الدراسي وحسب المدرسة أو المعهد، بالإضافة للنفقات الثرية الأخرى.

أما على مستوى الدورات الصيفية لشهادة التعليم الأساسي أو الثانوي فتتراوح من 60 ألف ليرة لتصل إلى 150 ألف ليرة، وفي بعض الأحيان أكثر من ذلك، كذلك الأمر حسب المعهد أو المدرسة، كما يؤثر على التكلفة والاستقطاب أسماء المدرسين لكل مادة في هذه الدورات، وكذلك حال الدورات التكميلية التي يعلن عنها من أجل ذات الغاية، ولكن لفترة زمنية أقصر، وعدد دروس أقل.

وقد درجت مؤخراً ما سميت بالجلسات الامتحانية، وهي عبارة عن جلسة دراسية لمادة محددة، يحشد فيها الطلاب المسجون في قاعة صافية واحدة، وبرسم يتراوح بين 4000 ليرة ويصل إلى 6000 ليرة حسب المادة.

هذا غيض من فيض واقع الاستثمار المنفلت للعملية التعليمية من قبل أصحاب الأرباح على حساب الطلاب وذويهم، نتيجة ضغط البحث عن مستقبل أفضل للطلاب من قبل ذويهم، والنتيجة أن الحديث كل عن مجانية التعليم، والفرص المتكافئة بين الغني والفقير في التحصيل العلمي، بدأت تتهاوى تباعاً، وطبعاً هناك المزيد من الأرباح المتركمة التي تجنيها جيوب البعض من خلف ذلك كله.

ظل رفع اليد الحكومية تبعاً على مستوى التمويل والتأهيل والبحث العلمي، وترك مدخلات ومخرجات العملية التعليمية على حالها، يمكننا القول إن مجمل السياسات المعتمدة والإجراءات والترهل واللامبالاة الرسمية بهذا الحقل الهام وطنياً، لا تصب في مصلحة الغالبية من السوريين، بل تصب في مصلحة القلة من أصحاب الحظوة من الرأسماليين وأصحاب الثروات المنهوبة على حسابنا فساداً ونقوذاً.

## بعيداً عن المحاباة والمكابرة

مما سبق يمكننا القول أن ما يجري كل عام عند الامتحانات الثانوية، وخاصة خلال السنين الأخيرة، بما في ذلك ما يجري حالياً، مع كل ما قيل وسيقال عنها، انتقاداً وتصويباً وأفقاً مطلوباً على مستوى تعزيز الإمكانات الوطنية ومستقبلها، يعتبر مؤشراً لقرع ناقوس الخطر، ليس من أجل مصلحة الطلاب ومستقبلهم، وإنهاء حالة الرعب من التعليم والامتحانات فقط، بل من أجل المصلحة الوطنية بشكل عام، ومن أجل اتاحة المجال واسعاً وفتح الأفاق أمام الطاقات والإمكانات البشرية المتوفرة بشكل عادل ومتوازن، باعتبارها الثروة الحقيقية أنياً ومستقبلاً، ولعل ذلك يبدأ اعتباراً من إعادة النظر بمجمل السياسة التعليمية المتبعة، بكل مفاصلها إنفة الذكر أعلاه، بعيداً عن كل أوجه المحاباة والمكابرة والتهرب من المسؤوليات، أو مساعي تغييب الحلول عن مشكلة اجتماعية اقتصادية عميقة تمس الحاضر والمستقبل.

## ربّ ضارة نافعة في الجيوب

حالة الرعب المجتمعي من واقع ترهل العملية التعليمية، ومن الامتحانات لنيل الشهادة الثانوية،

شهادة الثانوية العامة عززت من وجودها باعتبارها انعكاساً لإمكانات الطالب ولم تعد عبارة عن سبر لإمكانات الطالب فقط

الغالبية العظمى من ذوي الطلاب على تحملها، مع الأخذ بعين الاعتبار بعض عمليات الترهيب والترغيب أثناء العملية الامتحانية نفسها، والتي تزايدت وأصبحت أكثر فجاجة خلال سني الحرب والأزمة، متمثلة بالتشجيع الامتحاني، الذي يطال المراقبين ورؤساء المراكز الامتحانية، أو غيرهم من المسؤولين عن العملية الامتحانية. والحال كذلك فقد أصبح من المفروغ منه أن شهادة الثانوية العامة قد عززت من وجودها باعتبارها انعكاساً لإمكانات الطالب وذويه ومعارفهم، ولم تعد عبارة عن سبر لإمكانات الطالب فقط، وهذا ما جعلها في النتيجة تمثل هذه الحالة من الرعب المتأصل دون فكاك منه، في ظل استمرار هذه الآلية من التعامل المتعاطف مع مشكلة التعليم بتشابكاتها العديدة سابقة الذكر، مع كل ما تحمله هذه التشابكات من انعدام في تكافؤ الفرص، والذي من المفترض أن تكون العملية الامتحانية كنتيجة هي أحد مفاصلها وليس كلها، والتي يدفع ضريبتها الكبرى الغالبية من الطلاب من أبناء المسحوقين، الذين لا يمكن أن تتاح لذويهم الإمكانيات المادية أو التشبيحية أو معابر الفساد، كما غيرهم من ذوي الحظوة والمال والمعارف.

## تغييب مبدأ تكافؤ الفرص

على الرغم من ذلك ما زال التعامل مع الطلاب يتم على أنهم وحدهم المسؤولون عن كل هذه التشابكات، بسلبياتها العديدة، ولعل أهمها هو فقدان أحد عوامل أركان غايات العملية التعليمية على مستوى المخرجات النهائية، والمتمثلة بالإمكانات الفعلية للطالب، وفقاً لمبدأ تكافؤ الفرص. ومع تفول التعليم الخاص، وفتح كافة السبل أمامه على مستوى المنافسة غير العادلة مع التعليم الحكومي، وفي

كيف يخسر معمل؟! سؤال يبدو ذا إجابة بديهية، فإذا لم يتحقق الربح فهذا يعني الخسارة. ولكن علينا أن نتمهل قليلاً فمفهوم الخسارة أعقد بقليل في عالم السوق الرأسمالية سواء كانت في ألمانيا أو حتى في سورية...

«أولياء أمر»

## الصناعة العامة يخسرونها..



فعملياً المعمل بوسائل إنتاجه وعماله قادر على إنتاج الربح، ولكن هذا الربح يبقى مخبياً في بطن البضاعة الجديدة، حتى يباع ويتحول إلى نقد، فإذا تراجع الاستهلاك، أو وجدت سلع منافسة أقل تكلفة وأقل سعراً، فإن هذه البضاعة تكسد والربح لا يتحقق والخسارة محققة.

### ■ عشار محمود

ولكن هذا ليس السبب الوحيد فغالباً ما نخسر المعامل بقرار من مالكيها، عندما يجد هؤلاء أن هذه «الصناعة» لم تعد مجدية كغيرها، لينقلوا أموالهم إلى قطاع آخر، حيث معدل الربح أعلى، ويبقى في سوق الصناعة المنتجون الكبار فقط القادرون على تحقيق ربح عال بتكاليفهم المنخفضة وأسعارهم الاحتكارية المرتفعة.

إذاً الخسارة تأتي من ناحيتين: إما تراجع في قدرات السوق على الاستهلاك وكساد البضائع، أو عملية تخسير واع ومقصود من صاحب رأس المال بإيقاف الإنتاج والتصفية ونقل الأموال إلى قطاعات أخرى أسرع وأعلى ربحاً، سعياً نحو تحقيق الربح الأقصى.

والآن لنحاول أن نطبق هذا الكلام العام السابق على حالة الشركات الصناعية العامة السورية، لنتساءل كيف تخسر هذه الشركات!؟

يسعى الفساد الكبير للربح الأقصى ويدفع لتوظيف الأموال العامة في المواضيع الأكثر ربحاً والصناعة العامة ليست احدها!

### كيف تخسر الشركات التي لا تهدف للربح؟

إذا تجاهلنا حالة الشركات المدمرة في ظروف الأزمة، وتوقفنا عند شركات تسميتها وزارة الصناعة خاسرة أي: أنها مستمرة بالعمل ولكن تخسر بشكل سنوي وحية أي: أنها على شفا الربح. وفي التساؤل حول الأسباب الأساسية نستطيع القول إن واقع السوق وصعوبات التسويق، أي عدم قدرة هذه الشركات على تصريف منتجاتها كاملة ليس السبب الأساسي للخسارة، بل تخسر هذه الشركات بالدرجة الأولى لأنها لا تنتج بما يكفي لتغطية التكاليف الثابتة والأساسية وتكاليف الأجور!

فعملياً، أغلب الشركات الصناعية العامة تمتلك قدرة على تصريف منتجاتها، وتحديدياً مع أسعارها وهامش أرباحها المنخفض، رغم أنها بالطبع تعاني من صعوبات تسويقية عديدة ولا تمتلك المرونة في تصريف منتجاتها في السوق، كالمرونة التي يتمتع بها منتج القطاع الخاص، إلا أن ظرف تراجع الإنتاج الصناعي الخاص يتيح لها في ظروف الأزمة الحالية مستوى منافسة أقل مما كان قبلاً.

الشركة التي لا تنتج تخسر حكماً هذه الشركات تخسر لأنها لا تنتج، وهنا

بطبيعة الحال سيكون مجرد وجودها هو خسارة، فطالما أن وسائل الإنتاج والمستلزمات والعمال موجودون فإن تفاعل العمال اليومي مع هذه الوسائل عبر عملية العمل يخلق حكماً قيماً مضافة جديدة، ومنتجات تحمل في قلبها قيمة وسائل الإنتاج وقوة عمل العمال، وطالما أنها تسعر وفق منطق السوق أي بالتكاليف وهامش الربح، فإن مجرد بيع المنتجات سيؤدي حكماً إلى تغطية التكاليف بل وتحقيق هامش الربح الموضوع في التسعيرة.

ذرائع توقفات وتقطعات الإنتاج كثيرة، ويمكن إجمالها: صعوبات تأمين المواد الأولية واستمرارية التزود بمصادر الطاقة، وعدم توفر السيولة اللازمة لشراء المستلزمات وصيانة خطوط الإنتاج التي يعود بعضها إلى الثمانينيات، وعدم توفر عمالة كافية شابة ومؤهلة... وإذا ما نظرنا إلى مجمل هذه المعوقات فإن مصدرها هو واحد: عدم وجود نية بالإنفاق على القطاع العام الصناعي وحل مشاكله الاستثمارية، ولكن «النية» غير موجودة لدى من؟ لدى القائمين على إدارة المال العام والتصرف به، من أصحاب القرار، أو بمعنى آخر «مالكي» القطاع العام الصناعي. وهو ليس عاماً إلا اسماً، فكل سياسة إدارته والإنفاق عليه ومصير الإنتاج والتطوير فيه منذ عقود لا تخدم إلا بعض المصالح الخاصة، وتتناقض مع المصلحة العامة.

### «الفساد الطموح» سيصطدم بالواقع..

علينا لفهم اتجاه ومصير الصناعة العامة أن نفكر من موقع الساعين للتصرف بالمال العام، ولا نتحدث هنا عن الموظفين الكبار بل عن مصالح قوى المال التي تحرك السياسات والقرارات التي تطبقها الحكومة، فهؤلاء يعتبرون أن نموذجاً مضيئاً واحداً للنجاح في الصناعة العامة هو نقطة ضعف لمشروع الاستثمار الخاص في سورية في المرحلة القادمة، ويهدد بإحياء دور صناعي هام لجهاز الدولة، وهو يعني «سوقاً مسحوبة من أصحاب السوق»، وهم يسعون جاهدين للبحث عن طرق «التدليل عليه» والبحث عن عقود استثمار والاستفادة من عقاراته وخبراته ودوره السابق.

ولكن على هؤلاء أن يكونوا واقعيين، فحجم أزمة البلاد الاقتصادية والاجتماعية لن يسمح بنماذج الاستثمار التقليدية، وبتصفيات، وستتطلب الظروف بشكل ملح أن تكون مفاصل صناعية هامة متحررة من الهدف الضيق للربح، أي خاضعة للمصلحة العامة وبالتالي للملكية العامة فعلاً لا اسماً، وسيكون هذا محمياً بضرورات التطور الموضوعية، وبقوة أصحاب المصلحة العامة عندما يمتلكون القوة السياسية للدفاع عن حقوقهم وممتلكاتهم بشكل جدي وفعال.

### سعي نحو الربح الأقصى من الأموال العامة

عملياً ينطبق هنا أيضاً قانون السعي نحو الربح الأقصى، فالأموال العامة توظف وفق المصالح الخاصة، وفي المواضيع والأماكن الأكثر ربحاً للقادرين على الربح من الأموال العامة، أي للفساد الكبير الذي يمد جذوره منذ عقود في السوق السورية، والذي كلما توغل في السوق كلما أصبحت إمكانات تحقيق الربح من الصناعة العامة أقل بالنسبة له، ويصبح تخسيره واحدة من المهمات الموضوعية أمامها، كونه يتحول لعبء ثقيل، ومنافس للقطاعات الأعلى ربحاً كالأستيراد مثلاً أو كالأستثمار الخاص...

فمشكلة الصناعة العامة و«مبادرات إصلاحها» تعود إلى منتصف التسعينيات، وعمليات المشاكل المشخصة والواضحة جميعها لم يتم حلها، لأن الإنفاق الاستثماري إن وجد فإنه كان سيدج أيضاً مساربه ليصب بمعظمه مجدداً في علاقات الفساد الكبير بالسوق، أما في سنوات الأزمة عمقت عملية «تخسيره» المستمرة منذ عقود، بالاستفادة من جملة ظروف العقوبات وصعوبة التمويل وغيرها من الذرائع التي يمتلك كل الجديين في المعامل العامة إجابته عن طرق ومخارج جدية للتخفيف من أثارها على الأقل.

الأزمة عمقت عملية التخسير المستمرة منذ عقود للقطاع العام الصناعي بالاستفادة من ظروف العقوبات والدمار لتعطيل الإنتاج..

# خسائر الصناعة العامة بعد ست سنوات..

# 905 مليار ليرة

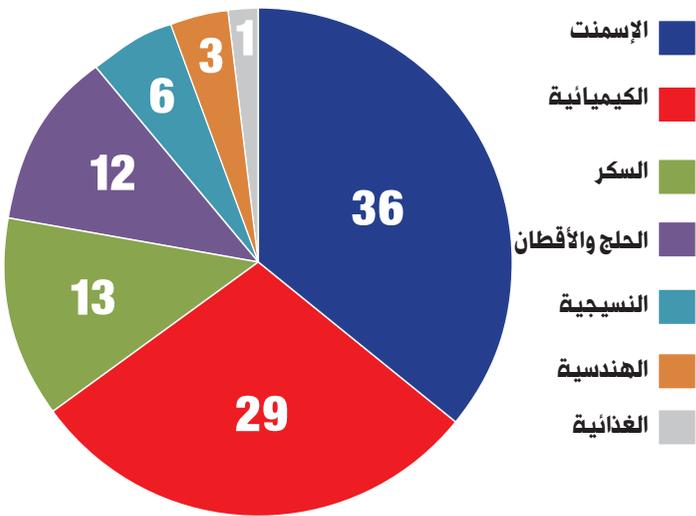
أصدرت وزارة الصناعة بيانات جديدة حول خسائر الصناعة العامة، وأضرارها الإجمالية المباشرة وغير المباشرة حتى تاريخ 3-2017.



تتوزع خسائر الصناعة العامة إلى خسائر مباشرة وغير مباشرة، حيث الخسائر المباشرة ترتبط بالدمار والأضرار بكلفة تعويضها بأسعار اليوم، بينما الأضرار غير المباشرة ترتبط بالخسائر الناجمة عن تعطل الإنتاج توقفاً أو تراجعاً... وكلما تأخرت عملية تعويض المتضرر، فإن الكلفة المباشرة ترتفع لأن أسعار التعويض ترتفع بالليرة السورية، وكذلك ترتفع الكلفة غير المباشرة حيث يستمر تعطل الإنتاج.

وتتوزع أرقام خسائر الصناعة العامة في نهاية شهر 3-2017 وفق تصريحات وزارة الصناعة بين أكثر من 500 مليار ليرة أضرار مباشرة، بنسبة 55% من الأضرار الإجمالية، مقابل نسبة 45% للخسائر غير المباشرة ومبلغ يقارب 405 مليار ليرة سورية.

## حصة المؤسسات من الخسائر المباشرة

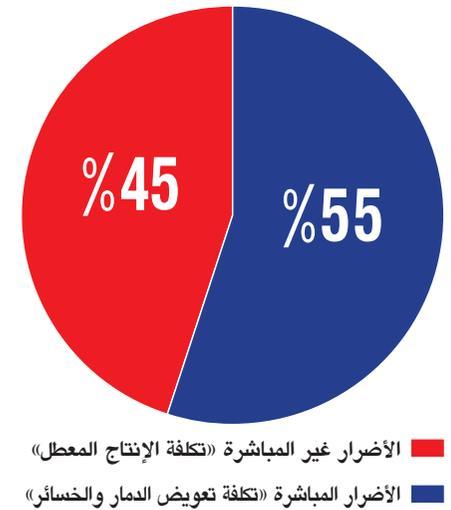


تظهر بيانات الوزارة توزع الخسائر على مؤسسات الصناعة العامة بمجموع شركاتها ومحالها ومراكز استلام الأقطان والتي يبلغ عددها: 106 منشأة، موزعة على 7 مؤسسات صناعية: «النسيجية- الغذائية- الكيميائية- الهندسية- الإسمنت- السكر- الأقطان»، والتي كانت تضم حوالي 44 ألف عامل وفق بيانات من الوزارة نهاية عام 2016.

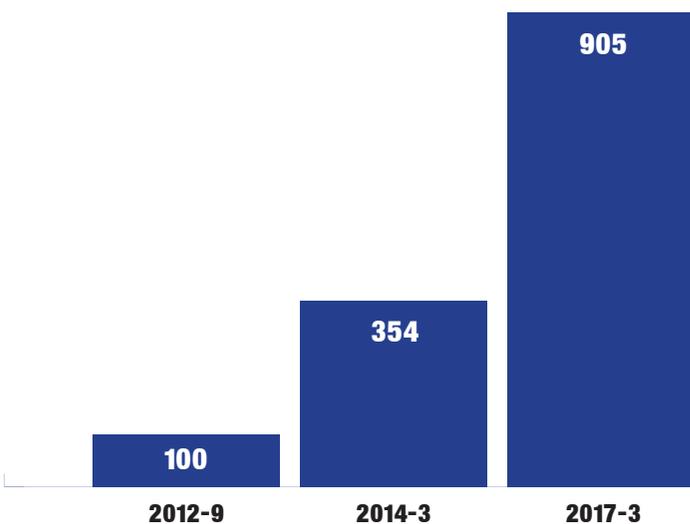
الرقم الأكبر للأضرار في الإسمنت، بنسبة 36% من مجموع الأضرار المباشرة، تليها الصناعات الكيميائية، فالسكر، تليها الحلج والأقطان، ثم النسيجية فالهندسية، وأقلها ضرراً المؤسسة العامة للصناعات الغذائية. في المؤسسة العامة للإسمنت والتي لديها شركتان رابحتان، فإنه رغم رقم الأضرار المباشرة الكبير، إلا أن رقم الأضرار غير المباشرة يشكل رقماً أقل بكثير، حيث تشير البيانات إلى أنها لا تتجاوز أكثر من 25,5 مليار ليرة سورية، ونسبة 13% من الأضرار المباشرة، ما يشير إلى أن استمرارية الإنتاج والربح تستطيع أن تغطي على تكلفة الأضرار المباشرة الكبيرة في المؤسسة التي خسرت عدة منشآت ومعامل متوقفة ومدمرة في حلب وغيرها.

وتتوزع حصة المؤسسات من الخسائر المباشرة وفق ما يوضحه الشكل:

## توزع خسائر الصناعة العامة بين المباشرة وغير المباشرة



## خسائر الصناعة - مليار ل.س



## السنوات الثلاث الأخيرة هي الأصعب

ونهب العديد من المنشآت والمشاريع، والتي بدأت بها العقوبات، فإن التسارع في وتيرة الخسائر استمر في السنوات الأخيرة التي شهدت تراجعاً في العنف واستعادة العديد من المدن والمناطق بما فيها حلب، وهي الفترة التي من المفترض أيضاً أن ترتفع فيها درجة التأقلم مع ظروف الأزمة والعقوبات المفروضة، لذلك لا يمكن أن يعزى هذا التسارع الكبير في رقم الخسائر إلا إلى عمليات توقف الإنتاج وتعطله التي لا ترتبط بالأزمة بشكل مباشر، بل ترتبط بالسياسات الاقتصادية التصعيدية في السنوات الأخيرة، وأهمها الرفع الكبير لأسعار الوقود واختناقاته، بالإضافة إلى رفع أسعار الكهرباء والصناعية على وجه الخصوص.

ونستطيع القول: إن السياسات لم تستطع أن تدعم الصناعة العامة وتساعد على التكيف مع ظروف الأزمة وتعقيدها، بل ضاعفت خسائرها وأثقلتها بمشاكل جديدة.

بينت وزارة الصناعة أن قيمة الخسائر الإجمالية التي لحقت بالمؤسسات والشركات والجهات التابعة لوزارة الصناعة منذ بداية الأزمة وحتى آذار 2017 بلغت حوالي 905 مليار ليرة، أي أن الخسائر ارتفعت بنسبة 805% عن الرقم المعلن في أيلول 2012 والبالغ 100 مليار ليرة.

وبتتبع التسلسل الزمني لخسائر الصناعة خلال السنوات الست من عمر الأزمة، نجد أن التدهور الأكبر حصل خلال السنوات الثلاث الأخيرة مقارنة بالسنوات الثلاث الأولى، فحتى الشهر الرابع من عام 2014 بلغت الخسائر 354 مليار ليرة، ونسبة 40% تقريباً من مجموع الخسائر المسجلة اليوم، بينما نسبة 60% من خسائر الصناعة المسجلة حالياً قد نتجت خلال ثلاث سنوات أخيرة بين شهر 4-2014 وصولاً إلى شهر 3-2017.

وإذا كان من المفهوم حصول التدهور نتيجة ارتفاع وتيرة العنف والأعمال العسكرية التي أدت إلى تدمير

## زائد ناقص



## «الفصام» الكهربائي

تساءلنا في زائد ناقص العدد الماضي إن كان سيستمر العطاء الكهربائي أم لا، فجاء الرد سريعاً! إذ لم يمض أسبوع على تحسن الواقع الكهربائي لتعود ساعات التقنين كما كانت عليه قبل رمضان، ولتذهب جولة الوعود والتفاؤل الحكومي أدراج الرياح، والسبب حسب مدير النقل هو نقص مفاجئ بكميات التوليد! مشيراً إلى أن الأمور قد تعود إلى التحسن في ظل وصول الوقود المنتظر من الدول الصديقة، أما الحديث السابق عن النجاح في زيادة واردات الغاز بعد السيطرة على حقول جديدة، فعلينا نسيانها كما جرت العادة، ولا داعي لمتابعة الوعود الحكومية حول الكهرباء بعد الآن، فالحكومة وحسب مدير النقل: «لن تقدم وعوداً فيما يخص عودة التيار كما كان عليه». فلنتركها على الله!



## أرباح 11 مليار وأطعم ألف صائم!

أطلق بنك سورية الدولي الإسلامي للعام الثالث على التوالي حملة «إفطار ألف صائم» من خلال إقامة مواقد وتوزيع وجبات إفطار على مدار شهر رمضان بالتعاون مع عدة جمعيات خيرية في عدة محافظات، الهدف من الحملة حسب البنك هو ترسيخ قيم التكافل الاجتماعي ومفاهيم العطاء، وإذا كان أي نوع من التكافل الاجتماعي في ظل الأزمة هو أمر ضروري وجيد، إلا أنه لا يمكن التصفيق للبنك الذي حقق أرباحاً تفوق 11 مليار ليرة خلال عام 2016 على حساب انخفاض قيمة الليرة ودون استثمارات لتلك الأموال ومنفعة تذكر، كحال باقي المصارف الخاصة، ليعود ويتصدق على السوريين بوجبة في المناسبات!



## «ماروتا».. السيادة والوطن!

في استكمال للمرسوم رقم 66 القاضي بإحداث منطقتين تنظيميتين، تشمل مناطق مزة، كفرسوسة، بساتين داريا والقدم، كشف مصدر في محافظة دمشق أن اللجنة المسؤولة عن المشروع قررت أن تطلق اسم مدينة ماروتا على المشروع وهو اسم سرياني يعني السيادة والوطن. المشروع الذي أطلق له العنان أمام فن الإبداع والتطوير العمراني، سيتضمن ثلاثة أبراج يتجاوز عدد طوابقها الخمسين، وستكون ماروتا حسب المصدر أجمل من دبي! فهل ستكون الأسعار أيضاً كأسعار دبي؟ وهل يمكن للمشروع أن يحمل من اسمه نصيباً بعد أن بدأ على حساب المصير المجهول للعائلات التي أخرجت من بيوتها التي هدمت أمام أعين أصحابها وضد رغبتهم؟!

## الائتماني الإيراني تدفق..

## والمعلومات محبوسة!



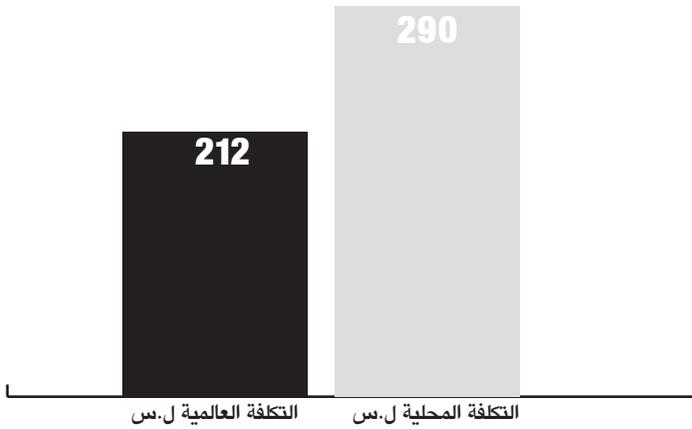
أما إذا سألنا عن السبب فالمسألة واضحة، والأمر يتعلق بإمكانيات الربح الكامنة في قطاع على هذه الدرجة من الأهمية وبهذا الحجم من الفرص للسوق السوداء..

من الجيد أن يعود الخط الائتماني للعمل، ولكن من السيئ أن تستمر «الضبابية التاريخية» في قطاع النفط فلا التكاليف ولا المصادر ولا العقود ولا كميات الإنتاج، ولا بيانات التوزيع كانت أو ستكون واضحة يوماً.

عاد الخط الائتماني الإيراني للعمل بحسب التصريحات الحكومية، وبمعدل ناقلتين شهرياً، التصريحات الحكومية بالطبع لا تشير إلى تكلفة النفط الخام المستورد عبر الائتماني الإيراني، وتبقى مصرة على سعر تكلفة للتر المازوت 290 ليرة، أي حوالي 56 سنت للتر، بينما السعر العالمي للمازوت يقارب 41 سنت للتر، بفرق عن السعر العالمي بنسبة: 37% تقريباً! حيث السعر العالمي لغالون من المازوت 1.55 دولار، بسعة 3.78 ليتر.

أما تكلفة الإنتاج المحلي للمازوت إذا ما عاد النفط الخام الإيراني ليتدفق بالسعر العالمي للبرميل أقل من هذا السعر بكثير، ولكن بيانات التكلفة تحتسب على أساس وسطي بين الاستيراد وتكلفة الإنتاج المحلي، رغم أن كمية النفط الموردة وفق الائتماني الإيراني أعلى من كمية الاستيراد المباشر للمشتقات بكثير، أي إن كلفة الاستيراد ترفع الكلفة الوسطية للمازوت حتى لو كانت النسبة الأكبر منه منتجة محلياً من النفط الخام المتدفق عبر الائتماني الإيراني، كما بينت معلومات الأشهر التسعة الأولى من عام 2016 قبل توقف الخط.

## المازوت المحلي أغلى من العالمي بنسبة 37%



## دراسة «دعم القرار»: اسم على مسمى..

البعض لأمكن للإنتاج الزراعي المتراجع أن يتجنب أزمات ارتفاع أسعار المازوت والكهرباء واختناقات عدم توفرها، ولتتمكن المزارعون من تجاهل أثر ارتفاع أسعار الأسمدة، ولتسعد السوق بسعر منخفض رغم ارتفاع تكاليف الإنتاج؟! بقرار تم الرفع المتتالي لسعر المازوت والكهرباء، وبقرار تم رفع سعر الأسمدة والأعلاف في العام الماضي، وبقرار أيضاً تدار السياسة الاقتصادية بتفاهم كامل مع مصالح من تنتفع جيوبهم وتمتلى أرصدتهم، وما على مديرية دعم القرار في رئاسة مجلس الوزراء إلا أن تدعم هذا القرار بكل ما أوتيت من دراسات ومن طرق لتحويل الأسباب الثانوية إلى أسباب أساسية..

حيزاً هاماً من الحديث الحكومي حول طرق مواجهة ارتفاع الأسعار، حيث تتكرر ضرورة زيادة عددهم، ومراقبة نزاهة المراقبين بمراقبين وغيرها. الدراسة رتبت الأسباب والطول انطلاقاً من الجوانب الإدارية المتعلقة بالبيانات عمل الوزارات وعلاقتها مع بعضها، لتأتي لاحقاً والحق يقال على «أسباب أخرى» مثل ارتفاع أسعار حوامل الطاقة، وتسعير المستوردات، وتراجع قيمة الليرة، وإتاوات الحواجز على النقل والترفيق. فهل تعني الدراسة والقائمون عليها بأنه لو أحسنرت وزارتا الاقتصاد والتجارة الداخلية والزراعة التفاعل والتفاهم والتنسيق مع بعضها

فأسعار المواد الغذائية المنتجة محلياً ترتفع بشكل ربما لم تتوقعه الحكومة، فزيت الزيتون بين العام الحالي والسابق ارتفع 110% واللحم البلدية 80%، والبطاطا 74%، والحليب البقري 46% وغيرها الكثير. وكان البحث في منظومة الأسعار ومراقبة الجودة، وما المسبب إلى تحسين عملية ضبط الأسعار، لتغوص الدراسة في دهاليز وزارتي التجارة الداخلية والاقتصاد وفي أدوار ومهام مؤسسات التدخل الإيجابي، والتجارة الخارجية، وهيئة المنافسة ومنع الاحتكار، والأهم مما سبق كله المراقبون التومينيون الذين يأخذون دائماً

تبحث وتبحث  
رئاسة مجلس  
الوزراء عن  
أسباب ارتفاع  
الأسعار و«مكامن  
الخلل»، وفي آخر  
مساعي الدراسات  
أنت دراسة  
أعدتها مديرية  
دعم القرار  
نشرها الإعلام  
المحلي...

الأزمة السياسية في الخليج اليوم لها تبعاتها الاقتصادية، التي وإن كانت قطر ستدفع ثمنها بالدرجة الأولى، إلا أنها لن تقتصر عليها أو على المنطقة بل ستمتد إلى الأسواق الاقتصادية والمالية العالمية..

# أزمة الخليج اقتصادياً «عابرة للمحيطات»...

لا يمكن فصل الأزمة الخليجية عن الأزمة الاقتصادية العالمية وتجليها في التراجع الأمريكي الذي يضطرهم إلى تغيير السياسات في المنطقة وفي أماكن أخرى، وترك الحلفاء القدامى لمصيرهم، بل وتسريع تدهورهم!

## ■ ديمة كتيبة

إنها ليست المرة الأولى التي يدفع فيها الاقتصاد العالمي فاتورة تلك السياسات الأمريكية، فعندما أرادت الولايات المتحدة الضغط على روسيا من خلال تخفيض أسعار النفط، كانت النتيجة تراجع في ميزانيات الدول المنتجة للنفط في الخليج، وأزمة امتدت تأثيراتها لتعمق من أزمة التجارة العالمية وتؤدي إلى تراجع كبير في الطلب العالمي، وتؤثر على حركة الاستثمارات إلى المنطقة ومنها...

وفي حالة شبيهة اليوم، فإن التضييق على قطر لأنها «راعية الإرهاب» ما هو إلا إيعاز أمريكي لحلفائها بتقديم «قربان» تغيير سياساتها في المنطقة، ومؤشر على أن الأزمة السياسية في الداخل الأمريكي تدفعهم إلى اتخاذ قرارات تنعكس بشكل سلبي على الحلفاء المتخمين مالياً في الخليج العربي، وهؤلاء أوزان مالية في الأسواق العالمية، ما يعني انعكاسات مباشرة على المستوى الاقتصادي والمالي العالمي، فدولة قطر وإن كانت دولة ذات مساحة جغرافية ضيقة إلا أن وزنها المالي كبير وارتباطاته واسعة، وهذا يعني أن التراجع القطري لن يكون سهلاً، بل سيؤدي إلى اضطرابات في المنظومة المالية والاقتصادية حكماً..

للأزمة الخليجية-القطرية أضرارها المباشرة على الاقتصاد القطري وأبرزها: إغلاق المعبر البري الوحيد الذي يمد قطر بحوالي 40% من احتياجاتها الغذائية، بالإضافة إلى إغلاق الموانئ أمام السفن القطرية، وتراجع الصادرات النفطية.

## ضريبة النفط والغاز

تمتلك قطر ثالث أكبر احتياطي للغاز في العالم، وهي من أهم المناطق بإنتاج النفط الخام وأكبر مصدر للغاز المسال في العالم حيث تصدر سنوياً ما نسبته 30% من احتياجات السوق العالمية. أكبر مستوردي الغاز القطري هم الصين، الهند، بريطانيا، كوريا الجنوبية واليابان، حيث توجهت قطر مؤخراً نحو السوق الآسيوية لتسويق الغاز. أي: أن إغلاق معبر الفجيرة الإماراتي وغيره أمام السفن التي تنقل الغاز القطري، سينجم عنه نقص في العرض وارتفاع في الأسعار العالمية، الأمر الذي سينعكس سلباً على الصين وباقي المستوردين الآسيويين بشكل أساسي، وعلى أكبر المستوردين العالميين في أوروبا، بينما سيفتح الباب أمام منتج الغاز العالميين لتعويض خسائر النفط وفي مقدمتهم روسيا التي ستشكل حالة ارتفاع أسعار الغاز العالمية فرصة لها لتعويض خسائر قطاع النفط في السنوات الماضية وستشكل دفعة جديدة في علاقات تبادل الطاقة بين الصين وروسيا، إلى الآن أتى الانعكاس سريعاً على أسعار النفط إذ



335 %30 %57,7

تبلغ موجودات الصندوق السيادي القطري 335 مليار دولار ويعد تاسع أكبر صندوق عالمي.

تشكل صادرات قطر من الغاز المسال نسبة 30% من احتياجات السوق العالمية.

تبلغ مساهمة قطاع النفط والغاز من الناتج المحلي القطري نسبة 57,7%.

لم تكد تمضي على الأزمة الخليجية-القطرية أيام حتى انعكست بظلالها على أسعار النفط عالمياً، لترتفع نحو 1 في المائة، كذلك ارتفعت أسعار الذهب مع توجه المستثمرين إليه لتفادي الأخطار.

داخلياً، يعتمد الاقتصاد القطري بشكل أساسي على العائدات النفطية، حيث بلغت الإيرادات النفطية ما نسبته 58% من الناتج المحلي الإجمالي عام 2016، يليه قطاع المال والعقارات والخدمات والصناعة التي تشكل مجتمعة ما نسبته 30% من الناتج، أي: أن تراجع الإيرادات مع تراجع الصادرات النفطية يعني خلاً كبيراً في الميزانية القطرية وصناديق استثمارها السيادية ذات التشعبات الواسعة..

## الاستثمارات القطرية

جهاز قطر للاستثمار هو صندوق ثروة سيادي مختص بالاستثمار المحلي والخارجي أسسته الحكومة عام 2005 لإدارة فوائض النفط والغاز، ويعتبر تاسع أكبر صندوق سيادي في العالم بموجودات قدرها 335 مليار دولار، تتركز استثماراته على شكل أسهم وأصول أخرى في قطاعات المصارف والعقارات والطاقة والسيارات بشكل أساسي، وتمتد حول العالم من الشرق إلى أوروبا، وروسيا والأمريكيتين.

في ألمانيا تشير التقارير إلى قلق بشأن الأزمة بسببه حجم الاستثمارات القطرية وتركزها في مفاصل أساسية للاقتصاد الألماني، حيث تعتبر قطر أكبر مساهم في بنك دويتشه، وتمتلك 17% من أسهم فولكسفاغن و3% من شركة سيمنز العملاقة، كما تعتبر واحدة من أهم الشركاء التجاريين مع ألمانيا، حيث بلغت

الشبكة الوطنية. كما تملك قطر حصة هامة من أسهم مصارف عالمية مثل البنك البريطاني باركليز بحصة تقارب 6% وحصة 8% من المصرف السويسري كريديت سويس. بينما حجم تبادلاتها التجارية مع الإمارات وحدها يصل إلى 10 مليار دولار.

يظهر مما سبق أن الاستثمارات القطرية مرتبطة بقطاعات المال والطاقة والعقارات، وممتدة على مساحات جغرافية واسعة، لذلك فإن التخفيض الائتماني الذي قامت به وكالة موديز العالمية لكبريات شركات النفط والغاز، والصناعة، والعقارات في دولة قطر، سيؤدي إلى تأثر شركات كبرى أخرى بالتخفيض، وأن ترابط المال ضمن المنظومة الرأسمالية اليوم لن يسمح لتراجع رأس المال القطري دون ارتدادات تنعكس على المركز وتمتع أزمته..

صادراتها من الشركات الألمانية حوالي 2,5 مليار دولار مما يضعها في المرتبة 52 ضمن قائمة المستوردين، وهي ثالث أكبر سوق للصادرات الألمانية في الوطن العربي، بينما بلغت الواردات القطرية إلى ألمانيا حوالي نصف مليار دولار محتملة المرتبة 79 في قائمة المصدرين.

وفي روسيا بلغت الاستثمارات القطرية حوالي مليار و400 مليون دولار بالإضافة إلى حصة من استثمارات بالشراكة مع شركة غلينكور السويسرية بقيمة 11 مليار دولار موزعة على العقارات والطاقة والطرق.

بالإضافة إلى استثمارات بقيمة 622 مليون دولار في العقارات الأمريكية ونسبة 8% من أسهم شركة بروكفيلد التي تملك عقارات رئيسية حول العالم، وحصة 61% من شبكة أنابيب الغاز في بريطانيا والتي تمتلكها

## التخفيض الائتماني

الذي قامت به

وكالة موديز في

قطر سيؤدي إلى

تأثر شركات كبرى

أخرى بالتخفيض

تعطي قطر نموذجاً لحجم تشعب الفوائض المالية لدول الخليج وارتباطاتها العميقة بالسوق العالمية في المراكز، ونموذجاً على تحول الثروات الطبيعية لهذه الدول إلى ثروات مالية ترفد المراكز المالية والشركات الكبرى عالمياً وتعود بعوائد كبيرة على «مشايخ النفط»، ولكنها أيضاً تحمل تأثيرات الأزمات الاقتصادية العالمية إلى صناديقهم السيادية، وتحول أزماتهم السياسية-الاقتصادية إلى نقاط اضطراب مالية واقتصادية عالمية...

# البشرية كحقل تجارب



## وجدتها

د. عرب المصري



### ماذا يعني الانسحاب من اتفاق باريس؟

حذر كبير المديرين التنفيذيين في شركة إكسون موبيل للنظف والغاز، مؤخراً من أن التغيير المناخي بات بمثابة خطر حقيقي، وعلى الولايات المتحدة أن تبقى طرفاً في المباحثات في الأمم المتحدة بشأنه. كما أن العديد من شركات النفط الأخرى ترفض أيضاً خروج الولايات المتحدة من اتفاقية المناخ في باريس، فبالإضافة إلى شركة إكسون موبيل، هناك شيفرون ورويال داتش وشركة «BP»، وتأثرت أسعار النفط بعد انسحاب أمريكا من اتفاقية باريس.

يلزم اتفاق باريس للمناخ الدول الموقعة عليه، والتي يبلغ عددها 195 دولة، ببذل أقصى الجهود من أجل مكافحة مسببات التغيير المناخي العالمي، من خلال الحد من انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري وخفضها إلى مستوى يتوافق مع قدرة البيئة الطبيعية على امتصاصها.

وينص اتفاق باريس على خضوع مبادرات جميع الدول في مجال تحسين المناخ لقواعد محددة، مع الأخذ في الاعتبار قدرات كل دولة، وأن يتم تقييم جهودها طوعاً خلال السنوات المقبلة، ثم إجبارياً في سنة 2025. وأخذت دول كل دولة في الاعتبار، وهو ما يحمل الولايات المتحدة المتسببة في نحو 15 في المئة من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، وهو أهم الغازات المسببة للاحتباس الحراري العالمي مسؤولية عظيمة في هذا المجال.

إن انسحاب أمريكا من الاتفاق يضعف من فرص تحقيق معدلات خفض الانبعاثات على المستوى الدولي.

قد يقود انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق إلى تعزيز التعاون الصيني مع التكتلات الاقتصادية الأخرى، لا سيما أن الصين داعمة بقوة لاتفاق باريس، ربما لا يكون ذلك في مصلحة الولايات المتحدة، لكنها تفعل ذلك بسبب أزمته الاقتصادية الخائفة على أمل أن يحقق ذلك دعماً ما للصناعة، وهو يعكس في جانب منه الصراع بين الأجنحة الأميركية حول الخيارات اللاحقة.

إن انسحاب الولايات المتحدة من اتفاق باريس للمناخ يضعف الجهود الدولية الرامية إلى الحد من مشكلة التغيير المناخي، ما من شأنه أن يقود إلى مزيد من الكوارث والتداعيات، والولايات المتحدة ليست بمنأى عن كل هذا.

إذا ترتب على الانسحاب من الاتفاق تخفيف القيود البيئية على الشركات العاملة في صناعة النفط والغاز الصخريين، فإن ذلك سيؤدي إلى زيادة معدل الانبعاثات الضارة.

للصناعة النفطية علاقة وثيقة بالبيئة، فجميع عملياتها من الاستكشاف والإنتاج والتكرير تضر البيئة والقوانين الصارمة تعوق عملهم، وإن حصل اتفاق مع شركات النفط الكبرى بزيادة نشاطها، فالوضع يصبح «النفط مقابل البيئة».

قد يقول قائل: أنه إن اكتفينا بالتدليل على كيفية استغلال الرأسمالية للبشرية جمعاء، قد نبذو سوداويين كثيراً، أو كمن لا يقيم منزلة عند اكتشافات أفادت البشرية وحيدتها عن الكثير من الكوارث والأمراض. ولكن هذا القول تلغيه وقائع كمية استغلال الرأسمالية للبشرية التي هي أوفح من أن تمنح نفسها الرحمة بالتحليل والتعليقات المجترأة. وخصوصاً وكما يظهر أن البشرية قطعت شوطاً لا بأس به من الإنجازات التي تسمح لها بالعيش السليم والسالم، وهذا ما نواجه عكسه يومياً في تعامل العلم «الساند» معها.

التي تُطرح على المصابين دون قدرتها الفعلية على حل الاضطراب. والحلول المرتبطة بالاضطرابات الجسدية، مثل: الأدوية التي تعطي للفيروسات، التي لا تزال قيد الاختبار، ليس بسبب كون عمل الفيروس غير معروف، بل أيضاً كون العلاقة بين أعضاء الجسم داخلياً وعلاقتها مع الخارج مطروحة بطريقة مفككة في هذا الفكر، ما يجعل المصابين حقل التجارب في هذا الحل.

### تغيب الوعي

تسود حالة من عدم الفهم فيما يتعلق بالاضطرابات وعلاجها، نتيجة عزل العلوم عن علاقتها بالمجتمع، واحتكاره من قبل القلة «المثقفة» و«العلمية». وبالمقابل تنشر ما يسمى «أجهزة الدولة الأيديولوجية»، أفكار وأقوال عن الاضطرابات وعلاقتها بالفرد، مضللة بعض الحقائق العلمية، ومروجة لـ«علاج» بعد «علاج»، وكأنه لا حل في الأفق.

ليست مقولة «إما الفناء أو بعض الواقعيين»، حيث الأمراض والعلوم والأدوية سوقاً آخر من عالم بيع الأجساد والعقول ودليل مباشر على هذه الحقيقة.

على الكائنات الحية بشكل سريع. والذي في الوقت نفسه ظهر من لا شيء، لاغياً حتى حجج المناهج العلمية الرأسمالية نفسها، حول فكرة السببية في الاضطرابات. وما نسمعه حول الأسباب يكاد ينحصر في حجج «التخلف» والفقر في القارة الإفريقية، الناتجة عن عقيدة هذه البلدان، وليس عن عقود من الاستعمار الذي لا يزال مسيطراً حتى بعد حركات التحرر الوطني التي عاشتها القارة.

### البشر مادة الاختبار

المعضلة ليست في كيفية التعامل مع هذه الاضطرابات، أو الفيروسات التي تشكلها، بل أيضاً في كيفية التعامل مع المصابين بهذه الاضطرابات. والاكتشافات أو التجارب التي تصدر دورياً، مبتهجة بحل «شيفرة» جديدة، كانت قد نظرت بها أو عبرها طوال العقود السابقة. كما نظرت بفشل النظريات التي عارضتها، والمتمثلة بالعلاقة بين العامل الخارجي والداخلي للجسد في ظهور الاضطرابات. والمعضلة أيضاً في الحلول المطروحة لهذه الاضطرابات، أكانت أمراضاً تحدث عبر خلل داخل الجسد عبر الطفرات أو عبر الفيروسات،

### مروءة صعب

#### في التجريب

يمكن لعدة أمثلة تلخيص كيف تعاملت الرأسمالية مع البشرية على أنها حقل تجارب في مختبراتها العلمية، وما تمثله العلوم التجريبية، المتمثلة بعلم الأمراض، والتعاوي مع هذه الاضطرابات والتغيير المناخي مثال. والتي تجسدت في السنوات السابقة بتخبط في العلاجات التي توصف للاضطرابات والتعدد في الأدوية والاكتشافات الجديدة التي تظهر كل حين عن هذا أو ذاك من الأمراض. فإذا غضضنا النظر عن سبب حدوث الأمراض أو الاضطرابات عامة، واكتفينا بكيف يتم التعامل مع هذه الأمراض أو الاكتشافات العلمية كافة، أي أين تتم التجربة قبل أن تصبح اكتشافاً، يمكننا القول: إننا نعيش في حقل تجارب كبير. وإذا أخذنا مثلاً الفيروسات (مثل ايولا) للتبسيط، الذي نشأ منذ عدة عقود وعاد ليظهر من جديد في القارة الإفريقية، بعد تصريحات بسببية ارتفاع معدل كثافة السكان والمشاكل في المجتمع والعالم كافة. فالفيروس الذي لا يزال يعيش حالة من اللغز في كيفية ظهوره وعمله داخل الكائنات الحية، وتناقله السريع وقدرته على القضاء

ليست مقولة «إما الفناء أو الاشتراكية» مبالغاً فيها كما يعلق بعض «الواقعيين»

جاءت الأزمة الخليجية التي انفجرت بشكل واضح خلال الأسبوع الفائت، لتعبر مجدداً ليس فقط عن تآزم البنية التابعة تاريخياً للولايات المتحدة الأمريكية التي تعيش تراجعاً حاداً في وزنها الدولي، بل لتشير أيضاً إلى عمق التعفن القائم في العقلية المتخبطة التي تحاول تحليل الأحداث، دائماً وأبداً، بعزلها عن سياقها الموضوعي الذي تجري خلاله.

# الأزمة أمريكية.. والخليجي ملحق



## ■ وائل سعد

### مشكلة السيد... لا التابع

انشغل معظم المتابعين للأزمة الخليجية بـ«النهفات» التي حملها الخلاف بين أعضاء «مجلس التعاون الخليجي»، وحالة الاشتباك الإعلامي «التي تثير بعض الضحك لا شك» بين فضائتي «العربية» السعودية و«الجزيرة» القطرية، لكن غاب عن انتباه الكثيرين مشهد آخر ربما يصلح مادة للتهكم أكثر من الخلافات الخليجية، وهو مشهد التباين في التصريحات داخل «البيت الأمريكي» الذي بات من الواضح أنه ممزق بين اتجاهين.

فيما كان الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، يعلن أنه «من الجيد أن نرى أن الزيارة إلى السعودية «للقاء» الملك و«زعماء» 50 دولة، تأتي بثمارها بهذه السرعة. قالوا: إنهم سيأخذون موقفاً حازماً من تمويل التطرف، وكانت الإشارات كافة تدل على قطر. ربما سيكون ذلك بداية نهاية رعب الإرهاب»، كان البنّاعون والممثلون الدبلوماسيون الأمريكيون في قطر يعلنون عكس ذلك تماماً، مؤكدين حرصهم على «التعاون مع قطر» والعلاقات القوية معها.

يعكس هذا التباين في المواقف حقيقة الانقسام الجاري في الإدارة الأمريكية، بين التيار الذي يريد الحفاظ على الخليج كمساحة للنهب المتواصل والمستمر، والتيار الآخر الذي يتخبط تحت وقع الأزمة، ويدفع باحثاً عن مستويات نهب «خاطفة» ربما يحققها تصعيد من العيار الثقيل في المنطقة الخليجية. وفي الحالتين، يبدو واضحاً الموقف الأمريكي في أكثر أشكاله تعبيراً عن التراجع، فلا هو قادر على الاستمرار بالسياسات ذاتها من جهة، وليس هنالك ما يضمن له «حرباً نظيفة» لا تعود عليه، هو ذاته، بالضرر من جهة أخرى. في هذه الحالة، تبرز قطر كحلقة أضعف،

أعلنت مجموعة من الدول العربية وغير العربية التي تدور في فلك السعودية قطعها للعلاقات الدبلوماسية مع قطر، وفرضت حظراً شاملاً عليها بحجة تمويل الإرهاب وتعاونها مع إيران. وإن كنا لسنا في وارد الدفاع عن قطر، إلا أن تليلاً لأسباب انفجار الأزمة الخليجية لا بد له من أن يمر أولاً من نفي الحجتين أنفتي الذكر.

### ذرائع عرجاء

بكل تأكيد، ساهمت قطر في تمويل ومد يد العون لعدد من المجموعات الإرهابية، وهي في ذلك ليست بعيدة عن السياسات الخليجية التي استخدمت ورقة المجموعات الإرهابية بحثاً عن أوراق ضغط عسكرية تسمح لها بالتميز السياسي. وليس جديداً بالطبع الدعم الذي قدمته قطر لتنظيم «الإخوان المسلمين»، فما الذي يفسر إذن «الصحة» الخليجية- الأمريكية ضد التورط القطري في هذه اللحظة بالذات؟

أما عن العلاقات مع إيران، فيبدو الأمر باعتماداً على الضحك. إذ أن الأغلبية الساحقة من القوى التي «تعاقب» قطر اليوم، هي ذاتها لا يمكنها أن تحرف نظرها بعيداً عن الحقيقة القائلة: أن إيران لم تعد تلك القوة التي يمكن قطع العلاقات معها نهائياً، وهي ذاتها من تفتح علاقاتها الاقتصادية إلى مستويات غير مسبوقة مع إيران.

مما سبق يبدو الاستنتاج واضحاً بأن السببين المذكورين كليهما ليسا على مستوى من الجدية الذي يسمح لهما بأن يكونا السببين الأساسيين لانفجار الأزمة الخليجية. فأين تكمن المشكلة؟

### «ترامبنة» الخليج

حمل وزير الخارجية الألماني، زيغمار غابرييل، الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المسؤولية عن اندلاع الأزمة الدبلوماسية الخليجية، محذراً مما وصفه بـ«ترامبنة» المنطقة. وقال غابرييل، في حديث إلى صحيفة «هاندلبلاست» الألمانية: «يبدو أنه يراد عزل قطر بصورة أو بأخرى... إن «ترامبنة» العلاقات في المنطقة، التي تعيش أصلاً أزمات مختلفة، تشكل تهديداً خاصاً».

وحذر وزير الخارجية الألماني من «ألا أحد بحاجة إلى التصعيد اللاحق، لأن الشرق الأوسط هو برميل بارود من حيث وجهتي النظر السياسية والعسكرية، والان تعصف النزاعات الدينية والعرقية والسياسية والعقائدية بالأنظمة الملكية في منطقة الخليج»، وشدد على أن «هذه السياسة خاطئة تماماً وهي ليست بالضبط سياسة ألمانيا»، موضحاً إن «اندلاع نزاع جديد بين الجيران هو آخر ما نحتاج إليه».

بما يدفع نحو استئراج إيران للمشاركة فيه، ويقوض الجهود الروسية الصينية المشتركة للتعاون مع دول الخليج بغض النظر عن الخلافات بينها.

إن سيناريو كهذا السيناريو من شأنه أن يتدحرج إلى مواجهة مباشرة لا تضمن القوى التي افتعلتها نتائجها، لا سيما وأن نزاعات أصغر من هذا النزاع سبق وأن أثبتت عجز قوى الحرب عن تحقيق الانتصارات فيها، بل منيت خلالها بتراجعات إضافية منعتها حتى من العودة إلى المربع الأول ما قبل التصعيد.

هنا لا بد من التذكير مجدداً: إن أكبر خطايا دول الخليج، هو التصاقها الشديد بالسياسات الأمريكية في المنطقة، وتراجع الولايات المتحدة يقتضي بالضرورة تراجعاً لحلفائها، بغض النظر عن شكل الأزمة المنتجة، سواء اقتصادية أو سياسية. وبما أن الخليج هو الأكثر التصاقاً بالسياسات الأمريكية فإنه المرشح الأكبر كذلك لدفع الضرائب السياسية والاقتصادية المترتبة في العقود الأخيرة، والناتجة عن حالة التدهور الحاصل في الوزن النوعي للولايات المتحدة.

من الطبيعي أن تكون «موضوعاً للكباش» الجاري بين الطرفين. لكن السؤال هنا: من يضمن نتائج التصعيد المفترض في الخليج؟ وعلى من ستعكس هذه النتائج بالدرجة الأولى؟

### التصعيد غير محسوم النتائج

ستتال قطر حصتها من هذا الكباش لا شك، لكن المتضرر الأكبر من احتمالات تطور سيناريو التصعيد ربما يتجاوز حدود الخليج ذاته. فلو جرى دفع التصعيد باتجاه الاقتتال الخليجي - الذي يحظى اليوم بمجموعة من بؤر التوتر الجاهزة للاشتعال في أي وقت- سيكون من الصعب بعد اليوم الحديث عن الخليج الذي عرفه العالم منذ منتصف القرن العشرين.

وإذا عدنا قليلاً إلى منطق قوى الحرب الذي تجري على أساسه التوترات في العالم، لوجدنا أن السائد فيه هو تعميم التوترات تحديداً على تخوم حدود الخصوم الاستراتيجيين للولايات المتحدة. من هنا، يبدو من المنطقي الحديث عن رغبة مفترضة لدى قوى الحرب، لتطوير النزاع الخليجي

أكبر خطايا دول  
الخليج هو التصاقها  
الشديد بالسياسات  
الأمريكية في  
المنطقة  
وتراجع الولايات  
المتحدة يقتضي  
بالضرورة تراجعاً  
لحلفائها

في ظل الانتخابات العامة البريطانية التي جرت أواخر الأسبوع الفائت، تصاعدت المنافسة بين الحزبين الرئيسيين: حزب المحافظين الحاكم الذي حصل على أغلبية لا تخوله لتشكيل الحكومة منفرداً، وحزب العمال البريطاني الذي عزز موقعه ليحل ثانياً بإضافة 32 مقعداً إلى حصته البرلمانية، في وقت أجرى فيه الحزبان تبدلات توجب النظر.

## إلى اليسار: تجذير السياسات مطلب شعبي



■ احمد الرز

خلافًا للبرامج «الوسطية» التي كان يطرحها حزب العمال البريطاني في معظم الانتخابات التي خاضها سابقاً، قدّم الحزب هذا العام برنامجه الانتخابي الذي يحمل «رؤيةً لتحسين حياة الملايين بشكل جذري». وبغض النظر عن النتائج التي أفضت إليها الانتخابات، فإن أهمية البرنامج المطروح تتجاوز في دلالاتها حدود المعركة الانتخابية.

«من أجل الأغلبية، وليس الأقلية»

يؤكد الباحثان البريطانيان، ماكس شانلي ورونان برتنشاو أن حزب العمال «لم يكن حزباً اشتراكياً في يوم من الأيام، بل كان دائماً يحتوي على بضعة أفكار اشتراكية... لكن، ولأول مرة منذ زمن طويل، تأخذ الاشتراكية حيزاً جديداً من طروحات الحزب».

تبلور رأي شانلي وبرتنشاو المذكور أنفاً من خلال برنامج الحزب لعام 2017، والذي حمل عنوان: «من أجل الأغلبية، وليس الأقلية»، وهو ما يعكس بحسب كثيرين طور صعود الحزب وتخليه عن الطروحات الوسطية التي اعتمدها في انتخابات عام 2005، ويقدم للجيل البريطاني الجديد الفرصة الأولى للتصويت للسياسات التي من شأنها أن تشير «مجدداً» إلى التحول الجاري عالمياً نحو اليسار.

رغم مرونته في اللغة التي حملها، إلا أن مقترحات برنامج حزب العمال هذا العام هي مقترحات جذرية بما لا يقاس ببرامجه السابقة: تأكيد القدرة على وضع حد لعصر التشفير، وتشكيل أرضية اقتصادية جديدة من شأنها أن تنقل الثروة والسلطة من رأس المال إلى العمال.

وعلى هذه الأرضية، تتزايد المؤشرات حول تمتع برنامج الحزب بشعبية كبيرة في الداخل البريطاني؛ فخلال أسبوع من رفع البرنامج على الإنترنت، جرت مشاركته عشرات الآلاف من المرآت، وكان الإقبال عليه أفضل بما لا يقارن ببرنامج «المحافظين»، فيما أشارت بعض استطلاعات الرأي إلى أن حزب العمال استطاع بعد أن نشر البرنامج كاملاً أن يضيف إلى رصيده حوالي خمس نقاط على حساب خصومه في الحزب الحاكم. وبعد ثمانية عشر شهراً من الصعوبات التي واجهت القيادي في حزب العمال، جيمي كوربين، يجد الأخير نفسه اليوم على أرضية ثابتة لأول مرة.

ماذا يقترح البرنامج؟

برنامج حزب العمال لهذا العام محمول على ثلاثة روافع: «تأميم المرافق الرئيسية التي أدت خصخصتها إلى رفع

تكاليف المعيشة»، و«تغيير آليات سوق العمل لوقف السباق نحو الهاوية الذي تفرضه الشروط والظروف القائمة اليوم»، و«بناء اقتصاد اشتراكي تتحسن فيه الضرورات الأساسية لتأمين الحياة الكريمة من تعليم وإسكان ورعاية اجتماعية ودعم اجتماعي». ويقترح برنامج حزب العمال «إعادة المسك الحديدية والبريد والطاقة والمياه مرة أخرى إلى قطاع الدولة، مما شأنه أن يزيد الحد الأدنى للأجر إلى عشرة أضعاف في الساعة، وإلغاء عقود العمل التي لا تشمل عدداً معيناً من ساعات العمل، وحظر الترتيب غير مدفوع الأجر، وضمان حقوق العاملين بشكل حر (freelancer)»، وكذلك حقوق النقابات العمالية في الحضور الفاعل والقوي داخل مكان العمل».

وبموجب مبادئ الحكومة العمالية التي ستتشكل في حال فوز حزب العمال، سيتم «بناء مليون منزل، نصفهم مملوك للقطاع العام، وسيجري إدخال قوانين تضبط عمليات الإيجار. كما سيتم إلغاء الرسوم الدراسية الجامعية، وستكون هناك رعاية مجانية للأطفال الذين تخطوا العامين، ووجبات مدرسية مجانية لكل طفل في المدرسة الابتدائية، وخدمات تعليمية وطنية تستثمر حوالي 6,3 مليار جنيه استرليني لتحسين المدارس. وستجري إعادة تشكيل دائرة الصحة الوطنية، مما يخرج المسألة الصحية من قيود القطاع الخاص، وكفالة

الأساسية من السوق، وتأمينها بشكل مجاني وعم للشعب البريطاني».

دلالات النتيجة الانتخابية

رغم الاستفادة الكبيرة التي حققها حزب العمال البريطاني باحتلاله الكتلة الثانية في البرلمان، ورغم خسارة حزب «المحافظين» ما يقرب من 12 مقعداً على الأقل، إلا أن المؤشر الأكثر أهمية لهذه الانتخابات لا يكمن في نتائجها، بل في الحقيقة التي رسختها. كان حزب العمال البريطاني حتى أمس القريب يحافظ على «مستوى معين» متدن من الأفكار الاشتراكية الواردة في خطابه السياسي. غير أن ذهابه نحو تعميق هذا الخطاب وتجذيره يعكس طبيعة المرحلة التي تمر فيها البشرية، لا سيما في دول المركز الرأسمالي كما هو الحال في دخول بريطانيا طور أزمة واضحة، حيث إنه حتى تلك القوى التي تميل إلى اللحاق ب«مزاج الناس»، وهو ما تقول أنه دفعها سابقاً إلى «تهذيب» برامجها السياسية (ما يعني في هذه الحالة تفريغها من مضمونها الاشتراكي) مضطرة اليوم إلى أن تفعل العكس تماماً...

المعاشات التقاعدية لكبار السن، فضلاً عن 2 مليار جنيه استرليني سيجري استثمارها في الرعاية الاجتماعية».

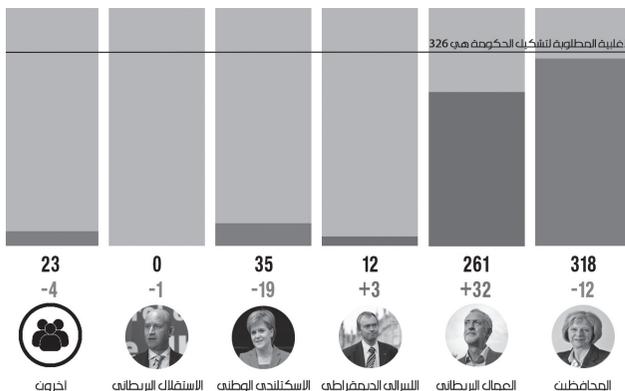
كيف يمكن تحقيق هذا البرنامج؟

لتحقيق هذا البرنامج، يؤكد حزب العمال على مجموعة من المبادئ العامة التي حاول كثيراً تجنبها في السنوات الماضية: «إعادة توزيع الثروة، حيث سيجري تأمين مبلغ 52,5 مليار جنيه استرليني من خلال فرض الضرائب تزيد أرباحها السنوية عن 80,000 جنيه استرليني، وتلك التي على الشركات الكبرى، وتلك التي تزيد أرباحها السنوية عن 80,000 جنيه استرليني». فضلاً عن مقترحات أخرى، ك«حملة منظمة ضد عمليات الاحتيال والتهرب من الضرائب، وضريبة لمصلحة الفقراء تُفرض على المؤسسات المالية والمدارس الخاصة ذات الرسوم الباهظة». وستستفيد الغالبية العظمى من الشعب البريطاني من برنامج تدفع ثمنه 5% من السكان: «من الأقلية لمصلحة الأغلبية».

ويتعهد حزب العمال ب«التدخل المباشر في سوق الطاقة، من خلال إنشاء شركات طاقة مملوكة إقليمياً، ومدارة ديمقراطياً، إلى جانب إعادة تأميم الشبكة الوطنية». وكذلك، يشمل برنامج الحزب «إزالة جميع المواد الغذائية

«لم يكن حزباً اشتراكياً في يوم من الأيام بل كان دائماً يحتوي على بضعة أفكار اشتراكية... لكن ولأول مرة منذ زمن طويل تأخذ الاشتراكية حيزاً جديداً من طروحات الحزب»

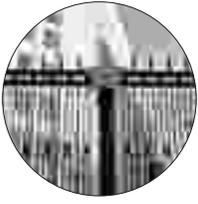
النتائج الأولية للانتخابات العامة في بريطانيا



تغير في المزاج العام

أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد «كومرس» مؤخراً أن 52% من الناخبين البريطانيين يريدون إعادة خطوط المسك الحديدية للقطاع العام، في حين تقلصت نسبة الراضين إلى مستوى غير مسبوق (22%)، فيما ارتفعت نسبة المطالبين بتأميم «شركة الخدمات اللوجستية البريطانية» إلى أكثر من نصف الناخبين، وكذلك أشار 71% منهم إلى أنهم يؤيدون إلغاء عقود العمل التي لا تشمل عدد ساعات محددة

## الصورة عالمياً



• أعلن وزير الدفاع الصيني، تشانغ تشيوان، خلال لقاء ثنائي مع نظيره الروسي، سيرغي شويغو، في أستانا، أن وزارتي الدفاع الصينية والروسية تخططان لإجراء فعاليات مشتركة كبرى في عام 2017 الحالي.



• أفاد الكرملين بأن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سيلتقي نظيره الأمريكي دونالد ترامب على هامش قمة مجموعة الـ 20 المقرر عقدها في مدينة هامبورغ بألمانيا خلال تموز المقبل.



• عاد مئات الأشخاص إلى التظاهر من جديد في الحسيمة شمال المغرب مع انتشار كتيّف

لرجال الشرطة في المدينة، وذلك للمطالبة بتنمية الريف الذي يعاني من الإهمال والتهميش.



• أعلن نائب مدير قسم الأخطار بوزارة الخارجية الروسية، ديميتري فيوكستوف، أن روسيا تقرب من إتمام العمل على مشروع قرار دولي لفرض حظر اقتصادي على أماكن سيطرة «داعش».



• سقط عدد من الضحايا جراء حادثتي إطلاق نار في طهران، الأولى في مقر البرلمان الإيراني، والثانية عند مرقد الإمام الخميني قرب العاصمة، فيما تبناهما تنظيم «داعش».



• اتفقت الجزائر ومصر وتونس، يوم الثلاثاء الماضي، على العمل من أجل إجراء حوار سياسي لإنهاء الأزمة في ليبيا ورفض التدخل الخارجي، أو أي حل عسكري، بحسب «بيان الجزائر».

## فنزويلا: واشنطن تسخن

## «الحديقة الخافية»



اتسعت دائرة الأزمة فنزويلية بعد رفض المعارضة اليمينية دعوة البابا فرنسيس إلى الحوار مع الحكومة والرئيس نيكولاس مادورو في أيار الماضي، وكانت مناقشات الحوار السياسي بين السلطة والمعارضة الفنزويلية قد انطلقت في تشرين أول لعام 2016.

## مالك موصلي

انطلقت المناقشات برعاية الفاتيكان والاتحاد الوطني لبلدان أمريكا الجنوبية «أوناسور»، ومن بينها رسالة البابا فرنسيس التي رفضها ائتلاف «طاوله الوحدة الديمقراطية» المعارض شاكراً البابا «انشغاله الدائم بقضية الشعب الفنزويلي» وأنها ترفض استئناف الحوار في ظل الظروف الحالية!

## تجميد الحوار وانقسام المعارضة

قامت المعارضة بتجميد الحوار مع الحكومة في كانون الأول 2016، متهمه إياها بعدم تطبيق اتفاقات تم التوصل إليها، وهي اتفاقات متعلقة بجدول زمني للانتخابات العامة التي كانت من المفترض أن تجري في العام الحالي 2017، والإفراج عن معارضين.

كانت رسالة البابا تقول إن المعارضة منقسمة على نفسها، بينما نفى ائتلاف «طاوله الوحدة الديمقراطية» وجود أي انقسام في المعارضة الفنزويلية. وحملت المعارضة الرئيس نيكولاس مادورو مسؤولية أعمال العنف والاضطرابات في البلاد.

## وساطات من أجل الحوار

جاء في إعلان موحد من أجل الحوار لحل الأزمة الفنزويلية في أيار الماضي وقعته ثمانى بلدان في أمريكا اللاتينية وهي الأرجنتين والبرازيل وتشيلي وكولومبيا وكوستا ريكا وبيرو وباراغواي وأوروغواي: «نكرر أن العنف يجب

سورية جديدة، وكان الوزير الفنزويلي قد أمر بنقل 2000 جندي و600 من ضباط العمليات الخاصة إلى المناطق التي تشهد اضطرابات وأعمال عنف تضررت على إثرها البنية التحتية والمرافق العامة.

وعلى هذا النحو، اندلعت مواجهات عنيفة بين القوات الأمنية والمعارضة، وأعلنت الشرطة الفنزويلية ارتفاع عدد ضحايا المواجهة إلى 43 منذ بداية الاحتجاجات، كما أكدت نهب نحو 20 محلاً تجارياً، وإضرار النار في مبنيين للشرطة، ومهاجمة موقع للجيش في ولاية تاشيرا قرب الحدود مع كولومبيا.

وحول الإضرابات في فنزويلا قال نواب سابقون في البرلمان الفنزويلي، إن الولايات المتحدة تحاول تاجيح الأوضاع في فنزويلا، وإن المظاهرات التي تحدث في كاراكاس، على سبيل المثال، تحدث بنسبة 10% من مجمل العاصمة الفنزويلية، وهذه المظاهرات تحدث في أماكن الأغنياء وبعض مناطق الطبقات المتوسطة، وهي لا تحدث في المناطق الشعبية التي تمثل غالبية الشعب الفنزويلي.

## الولايات المتحدة والنفط

تفوقت فنزويلا على السعودية في الاحتياطي النفطي، فالرياض لديها 270 مليار برميل، بينما فنزويلا لديها 286 مليار برميل. وهنا يبرز دور الشركات النفطية الأمريكية من فنزويلا، والتي تلعب دوراً في تحريك المشهد السياسي في أمريكا اللاتينية.

أن يتوقف، وأن يتم احترام سيادة القانون بالكامل، وإطلاق سراح السجناء السياسيين، واستعادة صلاحيات الجمعية الوطنية بالكامل، ووضع جدول زمني للانتخابات».

وقال مادورو عبر التلفزيون: «إذا قلت حواراً يلونون بالفرار مذعورين، هم لا يريدون حواراً» متهما المعارضة برفض أي نقاش.

في هذا السياق، بدأت روسيا بالدخول على خط الوساطة لحل الأزمة الفنزويلية. وفي اتصال بعد الدعوة الأمريكية إلى مناقشة الوضع الفنزويلي في مجلس الأمن نهاية أيار الماضي، بحث الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، والفنزويلي، نيكولاس مادورو، العلاقات الثنائية بين البلدين، فضلاً عن مستجدات الأزمة الفنزويلية.

وأكدت الناطقة باسم الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، إن روسيا ستساعد فنزويلا على تطبيع الوضع الداخلي إذا طلبت كراكاس ذلك، وعلقت زاخاروفا على الدعوة الأمريكية لمناقشة الوضع الفنزويلي في مجلس الأمن بالقول إن الوضع في فنزويلا لا يهدد السلم والأمن الإقليميين. مؤكدة أن التدخل الخارجي يزيد من حدة الأزمة.

## الوضع في فنزويلا

أكد وزير الدفاع الفنزويلي، فلاديمير لوبيز، أن «المعارضة الفنزويلية تحول ولاية تاشيرا إلى حلب أخرى»، وأنها تسعى بدعم خارجي لتحويل فنزويلا إلى

لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية تستورد 12% من حاجتها للنفط من فنزويلا، ويتنامى الشعور بالإحباط لدى الشركات النفطية الأمريكية لأن الرئيس الفنزويلي الراحل، هوغو تشافيز، قرر تأمين عمليات استخراج النفط وتصدير النفط في فنزويلا، وهي العمليات التي كانت تقوم شركات أمريكية بإدارتها في السابق. وبالتالي، يسود شعور أمريكي عام بالعداء حيال حكومة مادورو كامتداد مفترض لما قبلها.



زاخاروفا:

«روسيا ستساعد

فنزويلا على

تطبيع الوضع

الداخلي إذا طلبت

كراكاس ذلك»

# رعب المؤسسات الإمبريالية:



تشعر الإمبريالية بالقلق مما تمثله مشروعات البنية التحتية العالمية الضخمة في الصين من تحدٍ للنظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة. استضافت جمهورية الصين الشعبية قمة في 14 أيار تدعى مبادرة «حزام واحد، طريق واحد»، والتي تعرف أيضاً باسم مشروع طريق الحرير الجديد. حضر القمة 29 رئيس دولة وممثلون عن 130 بلداً من مختلف أنحاء آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية وأوروبا، ووقعت سبعون دولة منها اتفاقيات مع الصين للمشاركة في المشروع.

■ بقلم: سارا فلاوندرز  
تصريب: عروة درويش

تشير كلمة «حزام» إلى الحزام الاقتصادي لطريق الحرير. وهو يتضمن تطوير الطرق البرية من وسط الصين إلى آسيا الوسطى وإيران وتركيا وأوروبا الشرقية. وتشير كلمة «طريق» إلى طريق الحرير البحري، وهذا يشمل الموانئ والبنية التحتية الساحلية من جنوب شرق آسيا إلى شرق إفريقيا والبحر المتوسط.

تهدف الخطة إلى إقامة شبكة من الطرق التجارية عن طريق خطوط سكة حديدية جديدة وموانئ وطرق سريعة وخطوط أنابيب ومرافق للاتصالات ومراكز للطاقة، كي تربط البلدان في أربع قارات. وهو يشمل التمويل لأجل تعزيز التخطيط المدني ومياه الشرب والصرف الصحي والتنمية الغذائية.

«خطة القرن»

تصف الصين المشروع بأنه إحياء لطريق الحرير القديم وربطه مع تكنولوجيا القرن الحادي والعشرين. ومن المتوقع أن يكون حجمه 12 ضعف حجم «خطة مارشال»، الخطة الأمريكية التي أعادت بناء أوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية «مع كل الفوارق بين الخطتين».

وتحذر وسائل الإعلام الكبرى في جميع أنحاء العالم من أن هذا التجمع يشير إلى نهاية القرن الأمريكي، حيث تزعم الولايات المتحدة بأنها القوة العظمى الوحيدة في

العالم. فيما يشير الكثير من المحللين إلى إمكانية قيام المشروع بنقل مركز الاقتصاد العالمي، ليتحدى النظام العالمي بقيادة الولايات المتحدة.

وصف مساعد وزير الدفاع الأمريكي السابق، تشارلز فريمان، المشروع بأنه: «يحتل أن يكون الجهد التحويلي الهندسي الأكبر في تاريخ البشرية. وستصبح الصين مركز الثقل الاقتصادي في وقت تحولها لأكبر اقتصاد في العالم. ولا يتضمن برنامج الحزام والطريق أي عنصر عسكري، ولكن قدرته على قلب الجغرافيا السياسية في العالم، فضلاً عن اقتصاده، واضحة» (أخبار إن.بي.سي، 12 أيار).

تنبأت صحيفة «نيويورك تايمز» في مقالة نشرت في 13 أيار بعنوان «ما وراء خطة الصين ذات التريليون دولار لهزّ النظام الاقتصادي»: «إن المبادرة... تُنسج ضمن نطاق ومعايير له قليل من السوابق في التاريخ الحديث، للتعهد باستثمار أكثر من تريليون دولار في البنية التحتية، ولتمتدّ لأكثر من 60 بلداً. ويهدف السيد زي - السكرتير العام للحزب الشيوعي الصيني - إلى استخدام الثروة والمعرفة الصناعية الصينية لخلق نوع جديد من العولمة التي سوف توقف سيطرة المؤسسات المترهلة التي يهيمن عليها الغرب. الهدف هو إعادة تشكيل النظام الاقتصادي العالمي، وجذب الدول والشركات بشكل أمتن إلى مدار الصين. يستحيل على أي زعيم أجنبي، أو مدير تنفيذي لشركة متعددة الجنسيات، أو مصرفي دولي، أن يتجاهل

ضغط الصين نحو إعادة تشكيل التجارة العالمية. إن النفوذ الأمريكي في المنطقة يتراجع».

البنية التحتية  
الأمريكية آيلة للانهايار

في هذه الأثناء، تنداعى البنية التحتية في الولايات المتحدة بشكل حرافي. لقد منحت «الجمعية الأمريكية العامة للمهندسين المدنيين» علامة «+D» للطرق المتدهورة والجسور والسدود والمدارس. ويبلغ الاستثمار في البنية التحتية، بما في ذلك المدارس والمستشفيات ومحطات معالجة مياه الصرف الصحي، أدنى مستوى له منذ 30 عاماً. وقد تعهد دونالد ترامب، بشعاره «أمريكا أولاً»، بإعادة بناء البنية التحتية المهترئة في البلاد. ولكن مذ أصبح رئيساً لها، قررت إدارته بدلاً من ذلك أن تخفّض الضرائب على الأغنياء، وأن تزيد الميزانية العسكرية. وفي الوقت ذاته، انهارت «اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ» التي بدأتها الولايات المتحدة، والتي كانت تهدف إلى استبعاد الصين.

لقد أحدث مشروع «الطريق والحزام» الصيني اهتماماً كبيراً لأن لدى الإمبريالية الأمريكية قدرات أقل وأقل لتلقمها لاية دولة نامية، باستثناء مبيعات الأسلحة والقواعد العسكرية.

تهديد للهيمنة الأمريكية العالمية

حيث توجد مشاريع البنية التحتية الأمريكية على طول العالم، فإنها تركز على بناء وصيانة شبكة واسعة من التكنولوجيا المتطورة لأكثر من 800 قاعدة عسكرية، وخدمة أسطول حاملات الطائرات والغواصات والمدمرات النووية. وكلّ منها تحكم على البلد المضيف بالنفقات وتشكل تهديداً له. وتعد المساعدات الخارجية للولايات المتحدة الأدنى تقريباً من

بين جميع مثيلاتها في الدول المتقدمة، والتي تشكل أقل من 1% من الموازنة الاتحادية. وهي في أغلبها مساعدات عسكرية لأفغانستان والعراق وإسرائيل ومصر وباكستان.

وقد أسفرت الحروب الأمريكية عن أرباح كبيرة للشركات الأمريكية، في حين أنّها دمرت بشكل كبير البنية التحتية المدنية الحيوية في البلدان النامية التي تعرضت للهجوم. وقد دمرت عمداً محطات تنقية المياه والصرف الصحي والري والشبكة الكهربائية ومراكز الاتصال والمستشفيات والمدارس في كل من يوغوسلافيا والعراق وليبيا وسورية وأفغانستان. وعلى النقيض من ذلك، فليس لدى الصين قواعد عسكرية في الخارج، ولا تشمل مبادراتها الطموحة المعدات أو المنشآت العسكرية.

ومع ذلك، فإن الشركات الأمريكية ذات السطوة تنظر إلى أية تنمية اقتصادية أخرى على أنها تهديد لهيمنتها العالمية. إنّها تهدف إلى حماية النظام الرأسمالي غير العقلاني على الإطلاق.

الرد على محور الولايات المتحدة تجاه آسيا إنّ المحور تجاه آسيا، والذي بدأ أثناء إدارة أوباما، ما هو إلا خطة عسكرية عدوانية تشمل الترسانة النووية للولايات المتحدة والبطاريات الجديدة لصواريخ ثاد المضادة للصواريخ في كوريا الجنوبية. إنّه يركز على احتواء وتهديد التأثير الاقتصادي المتنامي للصين في المنطقة.

يتبجح المخططون العسكريون الأمريكيون بقدرتهم على خنق الصين وقطع ممراتها البحرية الحيوية، مثل مضيق ملقا. وتتولّى نقطة العبور الضيقة هذه بين المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي مقدار 80% من نط الصين الخام والواردات الحيوية الأخرى.

وقد استجابت الصين، والتي تعدّ الآن أكبر دولة تجارية في العالم، بإطلاق خطة «الطريق

# الصين تؤسس لعولمة مختلفة



عام 1978 البلاد على بعض أشكال الملكية الرأسمالية والاستثمار الرأسمالي الأجنبي. تستمر هذه السياسة المحفوفة بالمخاطر منذ ما يقرب من 40 عاماً، مما سمح للمليونية الصينية، بل وحتى للمليارديرية، بالازدياد وبشهر الفساد. وقد استثمرت رؤوس الأموال الأجنبية، والتي تأمل في أن تنقلب تماماً على الدولة الصينية، بسبب إمكانية تحقيق الأرباح. لكن الحزب الشيوعي استخدم سنوات الاستثمار الرأسمالي في سبيل بناء بنية تحتية حديثة ملوكة للدولة، جنباً إلى جنب مع نمو رأس المال الخاص.

تصنّف الصين الآن كدولة نامية ذات أغلبية سكانية مدنية تعيش في مدن حديثة منظمة. الطبقة العاملة هي الطبقة الاجتماعية الأكبر في الصين. وتضاعفت أجور العاملين في المناجر في الصين ثلاث مرات في العقد الأخير، لتصبح الأعلى في آسيا النامية.

اعتمدت الصين سياسة صناعية جديدة في عام 2015: إنها «صنع في الصين 2025»، والتي تعزز رفع مستوى قدرات تصنيع المنتجات عالية التقنية. وقد تم دعم هذه الخطة بـ 150 مليار دولار في صناديق عامة أو مرتبطة بالدولة. هذا هو نوع التخطيط الاشتراكي طويل الأجل الذي لعب دور محرك خطة الصين الجديدة: «حزام واحد، خطة واحدة».

وبينما تحاول الولايات المتحدة منع هذه الجهود اللازمة للبنية التحتية، بنقل الصواريخ وحاملات الطائرات قبالة سواحل الصين، وبارسال أقل وفد دبلوماسي ممكن إلى الصين لحضور قمة «الحزام والطريق»، فقد كان لدى واشنطن الجرأة والغطرسة الكافية لتحذير الصين من مشاركة كوريا الديمقراطية. لكن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية أرسلت وفداً رفيع المستوى للحضور.

لقد بدأ بنك الاستثمار في البنية التحتية، الذي تأسس في 29 حزيران 2015، عمله منذ العام الماضي.

وفقاً لافتتاحية صحيفة «التايمز» في 5 كانون الأول 2015: «تجد الدول بأنه يجب عليها العمل بشكل متزايد ضمن مدار الصين. وتقلق الولايات المتحدة من أن تستخدم الصين البنك لوضع أجندة أعمال اقتصادية عالمية بشروطها الخاصة».

وإضافة إلى بنك الاستثمار في البنية التحتية، يقوم «بنك التنمية الصيني» و«بنك الصين للتصدير والاستيراد» بالفعل بتمويل مشاريع كبيرة في آسيا وأفريقيا. تبلغ الأصول الصينية في الخارج مجتمعة بحسب تقديراتهم ما قيمته 500 مليار دولار، أي أكثر من رأس مال كل من البنك الدولي ومصرف التنمية الآسيوي مجتمعين.

## التخطيط الاشتراكي

### للتغلب على التخلف التنموي

إن العقود الماضية من التنمية والتحديث في الصين، وفوائدها الحالية، هي ما يجعل هذه الخطة العالمية الجديدة ممكنة. يقدر بأن الصين تملك من احتياطات النقد الأجنبي نحو 4 تريليون دولار. أما صوامعها فممتلئة، وهناك فائض لديها في الإسمنت والصلب.

عندما استلمت الثورة التي يقودها الحزب الشيوعي السلطة في عام 1949، كانت الصين بلدًا متخلفاً مزقتها الحروب ومعظمه من الأميين وغالبية سكانه من الفلاحين. نهبت القوى الإمبريالية الغربية واليابانية الصين لمصالحها الخاصة. وكانت الخطوة الأولى على طريق التحرر هي كسر قبضتهم المحكمة، لكن الصين كانت منهكة من الفقر. بعد قرابة الـ 30 عاماً من الجهود البطولية لتحديث الاقتصاد على أساس تنظيم جهود الجماهير، فتح الحزب الشيوعي الصيني في

التعليم والصحة والغذاء والنقل. ويكمن الهدف الحقيقي في إجبار البلدان النامية على خصخصة أصولها الوطنية.

## القلق الكاذب على البيئة

تدعي «المنظمات غير الحكومية» المموكة من الشركات والحملات الإعلامية الاجتماعية بأن الصين لن تظهر «الاحترام» ذاته الذي تظهره الولايات المتحدة وغيرها من القوى الإمبريالية للبيئة ولحقوق الإنسان. ويدعون بأن الصين قد لا تتبع القيود البيئية على القروض تلك التي يفرضها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

هذا محض نفاق. فالآلة العسكرية الأمريكية تعد أكبر مستهلك مؤسستاتي للمنتجات النفطية في العالم ومصنراً لغازات الدفيئة وللعديد من الملوثات السامة. ورغم هذا، فلدى البناتاغون إعفاء شامل من جميع اتفاقات المناخ الدولية.

لقد أدت الحروب الأمريكية إلى تلووث التربة والمياه في مناطق شاسعة واقعة تحت الاحتلال الأمريكي باليورانيوم والبنزين وثلاثي كلور الإيثيلين المستنفذين في عمليات القواعد الجوية، وبالبيركلورات: وهو مكون سام في قود الصواريخ.

## رغم الضغوط الأمريكية: «AIB» ينمو

رغم الجهود الكبيرة التي تبذلها الولايات المتحدة لتثبيط المشاركة الدولية في صندوق «الطريق والحزام» للبنية التحتية، فقد ساهمت روسيا وإيران ودول من أميركا اللاتينية على الفور برأس مال كبير. ثم - وعلى نحو يهدم الاصطفافات - أصبحت ألمانيا وكوريا الجنوبية مساهمين رئيسيين، وتبعتهما كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وأستراليا. ورات الفلبين، وحتى المملكة العربية السعودية، مزايا المشاركة.

والحزام» غير العسكرية التي ستفتح العديد من الطرق التجارية عبر البلدان المحيطة. وتقدم هذه الطرق، على عكس القواعد العسكرية الأمريكية، منافع فورية لتنمية هذه البلدان. ويتوقع أن تستثمر الصين قرابة 1,3 تريليون دولار في مشاريع بنية «الحزام والطريق» التحتية.

## «AIB»: كابوس المؤسسات الدولية

كانت الممارسات الأمريكية السابقة في الاستيلاء على أصول البلدان التي تملك أموالاً كبيرة في البنوك الأمريكية تعني بأن مبلغ 1,26 تريليون دولار، الذي تملكه الصين على شكل سندات الخزينة الأمريكية، كان ضعيفاً بشكل خاص. حتى ستة أشهر خلت، كانت الصين هي المستثمر الأول في سندات الخزينة الأمريكية. أما الآن فتقوم الصين ببيع هذه السندات والتخلص منها.

وقد استخدمت الصين جزءاً من احتياطها الهام لإنشاء «البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية» - AIB. يلعب البنك دوراً أساسياً في تشجيع التعاون التجاري والاقتصادي مع بلدان أخرى في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأميركا اللاتينية. وينظر إلى هذه المبادرة الصينية على أنها مواجهة ضد البنك الدولي وصندوق النقد الدولي اللذين تسيطر عليهما الولايات المتحدة.

وكما كتب الإعلامي الكوبي في صحيفة «غرانا» في 6 آذار: «يهدف بنك الاستثمار في البنية التحتية إلى إنقاذ مناطق الإقليم التي تخلى عنها كل من البنك الدولي ومصرف الاستثمار الآسيوي، بجانب تشجيع التعاون التجاري والاقتصادي».

يمارس كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي نفوذاً هائلاً عبر سياسات «التكيف الهيكلي». ويتطلب سداد الديون أن تقوم البلدان بخفض الإنفاق الحكومي على

وعلى نحو يهدم الاصطفافات اصبح كوريا الجنوبية مساهمين رئيسيين في AIB وتبعتهما كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وأستراليا

# عن آية «نواة ثقافية» تدافعون؟

يعدُّ المفكر الماركسي الإيطالي، أنطونيو غرامشي، أول من وضع مفهوم النواة الثقافية. ويعتبر مفهوم «نواة المجتمع الثقافية» من المفاهيم التي تساهم في فهم دور المؤسسات والأدوات المؤثرة في الوعي الاجتماعي لمجتمع ما.



## ■ هامون علي

تضم النواة الثقافية لمجتمع ما جملة هائلة من التصورات المتحركة والمتبدلة حول الإنسان والعالم: الخير والشر، الرائع والمنفر، الجميل والقيح، التقاليد والآراء المسبقة، معارف اجتماعية من تجارب المجتمعات القديمة وخبراتها، منظومات أخلاقية... إلخ.

وما دامت هذه النواة بتبدلاتها وتحركاتها «مع تحرك المجتمع» مستقرة كمنظومة متبناة من الوعي الاجتماعي، فإن في المجتمع «إرادة جماعية مستقرة» موجّهة للحفاظ على النظام الموجود.

ومن وجهة نظر طبقية، يعتبر جهاز الدولة بمؤسساته وتشريعاته وقوانينه بالمعنى المجرّد جهازاً يعمل على قمع مصالح طبقة اجتماعية لمصلحة الطبقة الأخرى. وكمثال على ذلك: الجائع لا يستطيع أن يحصل على الطعام إلا من خلال النقود، لأن القوانين والتشريعات تمنع «سرقة» الطعام، ولكنها في معظم الدول لا تمنع نهب الشعوب: إنها تدافع عن الملكية الخاصة في وجه المال العام.

وكلما ازداد التفاوت الطبقي في المجتمع، كلما كانت علاقات توزيع الثروة أكثر جوراً، وكلما ازداد بالتالي القمع «المادي/ الفكري» دفاعاً عن مصالح الطبقة السائدة «المستفيدة من نمط توزيع الثروة» ضد المتضررين من السياسات الاقتصادية الاجتماعية في المجتمع ذاته.

## شرعنة النهب وتبريره

هنا، تعمل النواة الثقافية على ترسيخ الاستقرار في المجتمع من خلال «شرعنة» النهب وتبريره، وتسييد ثقافة «تخلُّ» أموال وثروات الطبقة السائدة، وتعزّز في الوعي الاجتماعي ثقافة مصالح القلة المستفيدة.

يلعب المثقفون «الأجراء عند الجماعة المهميمنة» حسب غرامشي، دوراً أساسياً في الدفاع عن الثقافة السائدة وإعادة تدوير هذه الثقافة وإنعاشها مع تطور الواقع (ازدياد التناقض بين القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج)، في محاولة منهم للحفاظ على ديمومة الاستقرار الاجتماعي بعلاقاته الحالية، وعلى هذا الأساس، يصنّف غرامشي

النخب المثقفة بحسب موقعها من النواة الثقافية، وكأحد الأدوات المؤثرة في زعامة المجتمع إلى ثلاث:

الأولى: نخب المجتمع القديم الميت التابع للجماعة التي فقدت زعامتها. الثانية: أجراء الجماعة المهيمنة المستخدمون من أجل تنفيذ الوظائف المسخّرة لمسائل الزعامة الاجتماعية والإدارة السياسية.

الثالثة: الجماعات التي تنضج أثناء الصراع وتخلق إنلتجنسيا خاصة بها من أجل التأثير على النواة الثقافية واستبدالها وتبوؤ الزعامة.

اليوم في سورية، وفي العالم، هناك قديم يموت وجديد يتشكّل، فضاء سياسي اقتصادي اجتماعي ثقافي يموت وآخر يولد.

## «الإسلام السياسي»

إذا تفرّدنا في الحديث عن التصنيف الثالث من تصنيفات غرامشي للنخب المثقفة على أساس موقعها ووظيفتها من الزعامة، لا يمكن الحديث مثلاً عن «الإسلام السياسي» ضمن هذا التصنيف، لأنه ينتمي في الشكل إلى التصنيف الأول، أما في المضمون فينتمي بجزئه الأكبر «الإخوان المسلمون نموذجاً» إلى التصنيف الثاني، فهو يريد الحفاظ على علاقات توزيع الثروة نفسها، لكن بما يخدم مصلحته هو، أي: أن الخلاف ضمن الطبقة الاقتصادية الاجتماعية ذاتها.

وهناك النخب المثقفة التي تطلق مصطلحات رنانة وجذابة مثل «دولة الحقوق والمواطنة» أو الديمقراطية «المقصود الغربية منها تحديداً». تبدو هذه النخب من الخارج تجديدية وذات طرح تقدمي للوهلة الأولى، وهي

الدونية للغرب واللبلة الاقتصادية للعالم، فمع تبني دول العالم كلها تقريباً النموذج الاقتصادي الليبرالي، يوجد على هذا الأساس دول متخلّفة باللبلة الاقتصادية «وليس الحضارية» ودول متقدمة، بينما يعد شكل التطور تاريخياً شكلاً حلزونيّاً يقوم على أساس نسف القديم الميت والاستفادة من القديم القابل للحياة لبناء الجديد.

ومن زاوية نظر أخرى، من يفترض الغرب نموذجاً يفترض بالمحصلة أن دول الغرب قد أتت تطورها بقدراتها الذاتية وبمعزل عن العالم، بينما في الحقيقة وبالقليل من الفطنة نجد: أن معظم الرفاه الذي عاشته دول غربية «وهذا لم يستمر طويلاً» تعيشه على حساب نهب شعوب ما يسمى ببلدان العالم الثالث. فبعد تطور النهب العالمي وظهور منظومة الدول الإمبريالية، أصبحت دول العالم جميعها منقسمة وظيفياً، ودولنا خصّصت للنهب.

تستند بمعظمها إلى نموذج الدول الغربية، فعلى سبيل المثال: هناك مقولة رائجة ضمن هذه الأوساط تحاول تصديرها للمجتمع، على شاكلة: «تحتاج بلداننا وشعوبها لمدة زمنية (50 أو 100) سنة أو أكثر لتلحق بركب الدولة الفلانية».

لسنا ضد الاستفادة من إيجابيات نموذج ما وتبنيته ضمن الشروط المحلية. لكن يجب فهم النموذج، أي: النموذج، بأبعاده الجوهرية، وتفسيره تفسيراً صحيحاً قبل الشروع في تبني بعض جوانبه.

## التطور الحضاري الخطي

أصحاب هكذا طرح يفترضون: أن التطور الحضاري يأخذ شكلاً خطياً وبتجاه واحد، وأن دول الغرب قد وصلت إلى أقصى هذا التطور وهي في «أعلى الخط». ويأتي هذا الطرح ضمن حدود ضيقة هي في العمق عقلية

لا يمكن للجديد أن يخلّف إلا ضمن ظروف الصراع مع القديم ودفن الميت منه والبناء على التراث الإنساني كله

## الفضاء السياسي القديم

إن من يدافع اليوم عن نموذج الدول الغربية هو في المحصلة: ضمن جملة المدافعين عن الفضاء السياسي العالمي القديم، حتى وإن كان يتناقض جزئياً مع الفضاء السياسي المحلي القديم.

الجديد اليوم لا يمكن أن يصاغ إلا انطلاقاً من الحاجات الموضوعية للإنسانية، فعدم السماح بتدمير أكبر للقوى المنتجة على مستوى العالم من خلال إشعال واستمرار الحروب، وهذا ما تعمل عليه قوى العالم الجديد الساعية لإطفاء الحرائق وتسييد الحلول السياسية عالمياً، وتبني أنظمة اقتصادية تكون قائمة على أساس العدالة الاجتماعية، وخصوصاً مع تدهور القوى الاستهلاكية عالمياً، حيث لا نمو من دون عدالة اجتماعية، وحماية البيئة بشكل جذري لا تتم إلا بالاستعاضة عن نمط الإنتاج البضاعي بالإنتاج الطبيعي. لا يمكن للجديد أن يخلّق إلا ضمن ظروف الصراع مع القديم، ودفن الميت منه والبناء على التراث الإنساني المحلي والعالمي كله.

## صعاليك الشرق



منتشرة بشكل كبير بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر. وهناك قصة أوليسكا دوفبوش الذي كان يشن الغزوات على والنبلاء، ويوزع الغذاء على الفقراء وذاع صيته في كل أوكرانيا عام 1730م وألفت عنه قصائد وأغانٍ وأساطير.

تدعى «السوران» أي: الحمر تسلب الأموال من الأغنياء لتوزيعها على الفقراء في ذلك الوقت، وتحدث الكاتب عرب شاميلوف في كتابه مسألة الإقطاع عند الكرد 1937 إن تقاليد التمرد على النظام القبلي والعشائري بهذا الشكل كانت

العالمي عن قصص مشابهة لعدد من شعوب الشرق.

درج مصطلح «الصعاليك» في التراث العربي والتاريخ الأدبي وهم مجموعة من الشعراء ممن خرج عن النظام القبلي السائد، ومنهم السليك بن السلوك، وتابط شرأ، والشنفرى، حاجز الأزدي، وقيس بن الحدادية، وعروة من السورد. كتبوا قصائد عبرت نصوصها عن الرغبة في تجاوز نظام القبيلة السائد، ورفض الوضع الطبقي، وقد مثل الصعاليك الصوت الفردي، صوت «المعارضة» الخارج على مجتمع القبيلة، الذي شكل وحدة اجتماعية اقتصادية سياسية نوعاً ما في ذلك الحين، عبر عنها الأدب وخصوصاً الشعر أصدق تعبير. وكان طلبهم للمال والغنى من أجل توزيعه على الفقراء والمحتاجين.

تحفل منطقة جبال راوندوز في شمال العراق بقصص عن فتى ينحدر من الطبقة الإقطاعية ويدعى نوري باويل أغا الذي كان يشن الغارات على الأوغات ويفرض الإتاوات على التجار لتوزيعها على الفقراء مطلع القرن التاسع عشر.

وحسب الكاتب السوفييتي جليلي جليل كانت تنتشر مجموعات متعددة من المتمردين في الجبال

شاهد أطفال سورية والعالم العربي مسلسل الأطفال «روبين هود» قبل عقدين ونصف من الزمان، وترسخت شخصيته في أذهان الكثيرين كنوع من الرموز التي يفرضها علينا الإعلام الغربي قسراً.

### ■ آلان داود

تعود قصة روبين هود إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وإلى الفولكلور الإنكليزي بالضبط، عن فتى ينحدر من الطبقات الأرستقراطية ويشن الغارات على أبناء طبقته من الأغنياء ويسلبهم الغذاء والمال ليوزعه على الفقراء «الفلاحين في حينه»، كتبت عنه القصص والقصائد وضرب به المثل، وفي القرن العشرين أنتجت عنه أفلام سينمائية وصدرت كتب في التاريخ والأدب التي تتحدث عن روبين هود. ولم تتحدث إمبراطوريات الإعلام

## كانوا وكنا



«بستان البرتقال» هو أول رواية من تأليف الأديبة والقاصة يسرى الأيوبي زوجة عفيف الجزيرة الذي، لها العديد من الأعمال القصصية والمسرحية والروائية التي تتحدث عن نضال شعوب سورية ولبنان وفلسطين في الأربعينات والخمسينات. قامت يسرى الأيوبي بتأليف «بستان البرتقال» في الخمسينات، وبقيت الرواية طي الأدرج حتى السبعينات عندما أعادت الكاتبة صياغتها وتأليفها ولم تصدر إلا في منتصف تسعينات القرن الماضي. في الصورة ندوة أقامتها الأديبة يسرى الأيوبي عن روايتها «بستان البرتقال» في دمشق بتاريخ حزيران 1999، من أرشيف محمد علي طه، تنشر لأول مرة.



### طفل سوري في مهرجان الأجيال الروسي

أقيم مهرجان موسيقا الأجيال الروسي في قصر الرئاسة في الكرملين بين 24 - 28 أيار بمشاركة بلدان عدة منها فيتنام وأذربيجان وبيلاروس وصربيا وأرمينيا وسويسرا والصين. شارك الطفل السوري قيس الصفدي عازف البيانو والطالب في معهد صلي الوادي للموسيقا في المهرجان وكان أصغر المشاركين في المهرجان وضمن الموسيقيين الصغار الأربعة الذين اختارهم لجنة المهرجان في الريبورتاج التعريفي بهذه الفعالية الموسيقية العالمية التي تضم موسيقيين من مختلف الأعمار. عزف قيس الصفدي في مهرجان الأجيال مع أوركسترا الكرملين العالمية في القاعة التي تتم فيها مراسم تنصيب الرئيس الروسي.



### الأعمال الكاملة لعمر أبو ريشة

أصدرت الهيئة العامة السورية للكتاب الأعمال الكاملة والمعدلة والمنقحة للشاعر السوري الراحل عمر أبو ريشة «1910 - 1990» في جزأين، الأول: يتناول أعماله الشعرية والثاني: يتناول أعماله في كتابة المسرح التي أنتجت نصوصاً مختلفة من المسرح التقليدي إلى الشعري. وفي الكتاب جميع ما تضمنته دواوين أبي ريشة وما نشرته له الصحف والمجلات من قصائد فضلاً عما حفظته الكتب من دراسات لبعض أعماله أو سجلت لوقائع تتصل به كما يأتي الجزء الثاني لييسجل أعماله الدرامية كاملة لأول مرة في كتاب واحد. يقع الجزء الأول في 528 صفحة والجزء الثاني في 189 صفحة من القطع الكبير.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبو حاضمة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقدة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 09/06/2017» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

# على عتبة فيلسوف المعرة



## عبدالرزاق دحنون

يقول عميد الأدب العربي في سفره العظيم «تجديد ذكرى أبي العلاء»: فق بنا الآن على داره بمعرة النعمان، وقد انزوى فيها رجل مكفوف نحيف في وجهه آثار الجذري ترتسم على جبينه صور مختلفة تمثل حزنه على أمه حيناً وألمه من عشرة الناس حيناً. خذ رهين المحبسين ببيتك وألق إليه سمكك. إنك لتراه وقد التقى في ثوب غليظ من القطن وجلس على فراش من الصوف وهو يقول: مالي والناس؟ لقد بلوت أخلاقهم فلم ألق إلا شراً، واختبرت طباعهم فلم أجد إلا نكراً، فضربت بيبي وبينهم الحجب.

### 1

هنا وقف النحات الحلبي فتحي محمد على عتبة دار فيلسوف المعرة حائراً في أمره، فقد كان أمام خيار صعب، فإما أن يقدمه للناس كما قرأ عنه و تخيل صورته، أو يقدمه في صورة أقرب ما تكون إلى القيم الجمالية في فن النحت اليوناني. يقول الناقد السوري صلاح الدين محمد:

«اختار النحات السوري فتحي محمد الحل الجمالي بمعناه المباشر، حلاً يحقق له تقديم النموذج لا الصيغة التي تحقق الرضى عن أولئك الذين يملكون تصوراً مسبقاً عن صورة الفيلسوف أو الحكيم. ومع أن فيلسوف المعرة لم يكن وسيماً على أية حال، إلا أن النحات صنع صورته بمحبة عارمة.»

نعم، هذا ما كان، لحية كثة متماوجة، ورقبة

صلبة راسخة واضحة في تفاصيلها صريحة في ثناياها، وغطاء رأس محبوبك بأناقة وانتظام، وعينان مشدودتان إلى البعيد تحملان قدراً هائلاً من التأمل، وعكس ذلك من خلال تقلص الحاجبين وحفر الأخاديد على الجبين. بل إن آثار الجذري تحولت في وجه فيلسوف المعرة إلى لمسات جمالية ساحرة. إن النحات ينتقل من الشكل الذي يبدو إهليلجياً في مقطعه إلى قاعدة دائرية، وبجل معماري موفق، ودون أن تشعر بنوع من الانقطاع أو الاسترسال المفتعل. وهذا يقودنا إلى الاعتقاد أن النحات أراد أن يقدم لنا عملاً كلاسيكياً خالصاً، مدروساً بكل تفاصيله الفنية الكبيرة منها والصغيرة. من القاعدة المنقوشة بعناصر نباتية تزيينية والتي تخلق نوعاً من الحركة للتمثال النصفي إلى الحركة المتولدة من التنوع في الملمس الانسيابي والتوازن بين العناصر المسحوبة بمسطحات ملساء مبسطة إلى حد ما لكنها قوية التأثير.

### 2

نقرأ في الدراسات التي كتبت عن فتحي محمد: أنه انكب على تعلم أصول النحت، ولا سيما كيفية بناء الرؤوس البشرية، وهنا ذهب في اتجاه رأي مايكل انجلو في أن النحت غير الرسم والتصوير بل يفوقهما أهمية من حيث أن المنحوتة تدرس من كافة أطرافها، ويجب أن يحافظ على عظمها أينما كانت نقطة النظر إليها. ومن هنا نلاحظ أن فتحي محمد قد قدم فيلسوف المعرة في منحوتة مدروسة

النحات أراد أن يقدم لنا عملاً كلاسيكياً خالصاً مدروساً بكل تفاصيله الفنية الكبيرة منها والصغيرة

من كافة جوانبها. وقد ساعده في إتمام عمله وتفوقه ما حصل عليه في طفولته حيث كانت تقوم ورشة لصنع الفخار قرب مسكنه فكان يلعب بالطين ما شاء له أن يلعب. ومن هنا أيضاً اكتسب نزعة الطبيعية التي وجهته نحو احترام شديد للواقع والسعي لتطوير فهمه لتفاصيل التشريح وإدراك الدلالات التعبيرية التي تكمن في الخطوط التي تحدد الملامح، مما يشعرون أن الفنان فتحي محمد كان في بداياته رصيناً جاداً في التعلم والبحث ميالاً إلى الهدوء والثبات وكان به من تلك الأيام المبكرة من مسيرته الفنية بذرة الاحتراف والتمكن في صنعه.

### 3

إن هذا ما أهله كي يبذل تلك الخطوط الانسيابية في تمثاله النصفي لفيلسوف المعرة، وتلك من عجائب الصدق، أن تلائم تلك الخطوط أنامل طه حسين المرهفة والتي راحت تتحسس ملامح تمثال فيلسوف المعرة والذي نُصب في باحة مدرسة التجهيز الأولى -ثانوية المأمون اليوم- في مدينة حلب الشهباء مساء يوم الخميس 28 أيلول 1944 حيث أقيمت الحفلة الحلبية للمهرجان الألفي الذي أقامه المجمع العلمي العربي لذكرى مرور ألف سنة على مولد فيلسوف المعرة. وقد كان عميد الأدب العربي على رأس الوفد القادم من مصر المحروسة. وقد أدرك طه حسين برهافة حسه أنه أمام فنان عبقرى أحسن عمله وأتقنه كل الإتقان، فدعاه للاتحاق بمدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة.

## النحات فتحي محمد

أشهر ما عرف من تماثله نصب الشهيد عدنان المالكي، وكان أول طالب سوري يدرس الفن في أكاديمية روما للفنون الجميلة. شكل تمثال أبو العلاء المعري الذي أنجزه عام 1944 فرصته للسفر إلى القاهرة، والاتحاق بمدرسة الفنون الجميلة فيها.

بأشر إشر وفاة الزعيم الوطني سعد الله الجابري، بوضع تمثال له، ولقد أنجزه خلال عام 1948. تبلورت لديه منذ البداية، نزعة الرسم الواقعي في مرحلة صعود التيارات الانطباعية في الحركة التشكيلية السورية.

من مواليد حلب القديمة عام 1917 رحل في عام 1958 عن عمر لا يتجاوز الواحد والأربعين عاماً، وهو في أوج الشباب والحيوية والعطاء والشهرة.